M1909.309
151/159

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ و الآثار

التخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الما ستر في التاريخ العام بعنوان

ابن حزم الأندلسي حياته و أعماله

(384 هـ-456 هـ/944م-1063م)

إعداد الطالبة :

ملايكية مايسة

الأستاذ المشرف :

د . رمضان بورنحدة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة
د. يوسف قاسمي	رئيسا	أستاذ محاضر –أ–	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د. بورنحدة رمضان	مشرفا و مقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
بن شعبان السبتي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر –أ–	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م

٨٥/١٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

«ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولو قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوز عظيما»

الاحزاب(70-71)

مناي من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر.

دعاء إلى القرآن والسنن التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر.

ابن حزم الأندلسي.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أضاء لي دربي، وقدم إلى الدعم المادي والمعنوي والدي الحبيب(مسعود) وإلى ذات النبع الصافي من الحنان والحب إلى سروجودي وصانعة ذاتي، أروع شيء بالوجود أمي الغالية (سمونة)

إلى زوجي ورفيق حياتي (مراد حناشي) وإلى أخي الوحيد (محمد) إلى أخواتي:(نورهان وأسال-فضة-، فطيمة)

إلى ابنة خالتي المشكورة: (وردة) وأختها (سماح) إلى كل عائلة (ملايكية)

إلى إخوتي وزميلاتي ورفيقات دربي: (شهرة خولة بثينة،سعاد وهيبة أسماء)

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

الشكر و التقدير

أقدر جزيل الشكر إلى أستاذي بورغدة رمضان الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة و لم يأل جهدا في تشجيعي و نصحي وتوجيهي إلى كل من شجعني وساعدني من أساتذة، أهل أصدقاء وزملاء.

مقدمـــــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، أما بعد:

إن التاريخ الإسلامي مليء بالعلماء الذين كان لهم دورا متميزا في بناء الحضارة الإسلامية. و كان للأندلس حظا وافرا في ثراء الحياة الفكرية والثقافية بها،خاصة فترة العهد الأموي بالأندلس، باعتبارها أرقى الفترات ازدهارا فكريا علميا و الذي يتظهر جليا مع حكامها الأوائل، الذين اهتموا اهتماما كبيرا بالعلم والعلماء حتى أصبح لكل حاكم مكتبة خاص بقصره تحتوي على أنفس الكتب، وهو ما ساعد على بروز الكثير من العلماء في مختلف الميادين.

ويعد ابن حزم الأندلسي، أحد أعلام الحضارة الإسلامية في الأندلس، بالنظر لكونه عالما موسوعيا متعدد المواهب، اهتم بعلم الحديث والفقه والأنساب والتاريخ، والأدب والمنطق والفلسفة، وهو الفقيه الظاهري، الدارس للأخلاق والجمال وللملل والنحل، فقد ملأت مصنفاته في هذه العلوم والفنون آفاق الأندلس فأصبحت بها مزدهرة وبأفكارها مهتمة منشغلة.

وهكذا، فإن دراستي ستتركز حول الشخصية المتميزة، وعنوانها:"ابن حزم الأندلسي حياته وأعماله (384-456هـ/944-1063م)".

أولا- أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي كانت دافعا لي لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ميولي لمعرفة أهم الشخصيات الفعالة في التاريخ الإسلامي.
- ابن حزم منارة علمية ومحطة في تاريخ الحضارة الإسلامية وهذا الأمر شجعني لمعرفة كيفية وصول هذه الشخصية إلى ما هي عليه من علوم ومعرفة.
- دراسة هذه الشخصية تكشف العديد من الشخصيات الأخرى والتي ساهمت في نشأته وتكوينه.

- اعتناء الباحثين بدراسة المذاهب الفقهية الأربعة (الحنبلي، الحنفي،المالكي والشافعي) مع تجاهلهم للمذهب الظاهري والذي لم يحظ بنفس الدراسات خاصة ببلاد المغرب.

ثانيا:حدود البحث:

تمتد هذه الدراسة في المجال الزمني الذي يبدأ من عام384ه-994م وهو تاريخ ولادة الفقيه الظاهري ابن حزم في بيت أبيه الوزير أحمد بن سعيد، إلى غاية فاته(456ه-1063م).

ثالثا: إشكالية البحث:

يفرض علي هذا الموضوع طرح العديد من الأسئلة والتي سأحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، منها:

1-من هو ابن حزم، وما سمات العصر الذي عاش فيه ؟ وما أثره عليه؟
2- ما الظروف التي عاش فيها ؟ والى أي مدى يمكننا القول انه كان لها تأثير على اتجاهه الفكري؟
3- ما مجالات اهتماماته العلمية، و ما مكانته بين فقهاء عصره ؟

هذه الأسئلة وغيرها، سأحاول الإجابة عنها من خلال مضامين هذا البحث.

رابعا: مناهج البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت منهجين تاريخيين معروفين، هما:

1-المنهج الوصفي التاريخي:اعتمدت عليه لمعرفة أهم الأحداث والوقائع التاريخية وفق تسلسلها الزمني مع مدى تأثيرها على الشخصية المدروسة.

2-المنهج التحليلي:لتحليل أهم الأحداث وإزالة الالتباس على العديد من الحقائق عن طريق تحليلها والتأكيد على مصداقيتها.

خامسا: صعوبات البحث:

لا يكاد يخلوا بحث أكاديمي من عوائق تقف في وجه صاحبه ومن الصعبات التي واجهتني:

1-قلة المصادر والمراجع خاصة في المكتبة الجامعية مما أدى بي إلى البحث عنها خارج الولاية.
2-كثرة المعلومات عنه مع عدم توافقها في جميع الكتب.
3-وجود العديد من المصطلحات الغير مفهومة، مما أدى بي إلى المحاولة إلى بسطها وشرحها لتكون سهلة الاستيعاب.

سادسا:نقد المصادر والمراجع:

المصادر: الكتب الخاصة بابن حزم: فقد كانت كثيرة ومتنوعة تحتوي على العديد من المعلومات الثرية من بينها: كتاب الأصول والفروع، وقد اعتمدت عليه في معرفة الأوضاع السياسية في العصر الذي عاش فيه ابن حزم، واسمه وعائلته والقرية التي سكن فيها. كما أما كتاب الأخلاق السير في مداواة النفوس، فقد اعتمدت عليه أيضا في تحديد أوضاع العصر في الفصل الأول، كما اعتمدت على أشهر كتبه طوق الحمامة في ألفه والآلاف تعرفت فيه على كيفية نشأة ابن حزم وعلى أهم الشيوخ الذي تلقى عليهم تعليمه وغيرها من الكتب الخاصة به التي لا تقل أهمية عن المذكورة.

أما المصادر الأخرى، فقد قمت باستغلال " تاريخ علماء الأندلس" للأزدي، حيث تضمن معظم أسماء الشخصيات الفعالة في التاريخ الإسلامي، مع تحديد تاريخ ولادتهم ووفاتهم.

وكذلك مؤلف ابن الخطيب" أعمال الأعلام "، حيث اطلعت من خلاله على فترة حكم العامريين بالأندلس، في حين قام ابن بسام من خلال كتابه" الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" بوصف دقيق لحالة الصراع السياسي و أثره على الأندلس، احتوى كذلك على الكثير من الأشعار التي رددها ابن حزم خلال هذه الفترة.

أبو القاسم في كتابه " طبقات الأمم"، فقد ذكر بالتحديد تاريخ ولادة ابن حزم باليوم والشهر والسنة مع تحديد تاريخ وفاته أيضا، كما تطرق إليه ابن خلكان والحميدي والذهبي وغيرهم.

أما فيما يخص **المراجع**، فأهمها كتابي محمد أبو زهرة، الأول بعنوان " ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه" ، وهو أشمل الكتاب على الإطلاق، يحتوي على معلومات قيمة عن ابن حزم والثاني تحت عنوان" أصول الفقه" . بالإضافة إلى كتاب سالم يفوت " ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس" وكتاب عبد الحليم عويس " ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري" وكتاب إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف " ابن حزم حياته وفلسفته " وهو في الأصل رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة"، غيرها من المراجع.

الرسائل الجامعية:

اعتمدت بشكل كبير على رسالة الدكتوراه تحت عنوان " الإمام أبو محمد بن حزم وأصوله في تصحيح الأحاديث وتعليلها" والتي كانت من إعداد: صالح عومار و كذلك رسالة الماجستير لحاجي مباركة عنوانها "الظاهرة الجمالية بين ابن حزم و ابي حامد الغزالي".

سابعا- خطة البحث:

تتكون هذه المذكرة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة، وفهرس للموضوع.

تضمنت المقدمة تعريفا موجزا بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، وحدوده و إشكاليته والمناهج المعتمدة والصعوبات التي واجهتني خلال انجازه ؛ مع قائمة لمصادر و مراجع البحث .

وقد تطرقت في التمهيد إلى أهمية الأندلس ومدى اهتمام أهلها بالعلم مع إبراز العوامل التي أدت إلى ظهور مدينة قرطبة كمركز إشعاع علمي.

أما الفصل الأول كرسته لدراسة المعالم الكبرى لعصر ابن حزم فتضمن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والعلمية لعصره، مع إبراز كيفية تأثير هذه الأوضاع على حياته.

أما الفصل الثاني، فكان لمحة عن حياة ابن حزم تطرقت فيه الى مولده و نسبه وتعليمه وأهم شيوخه، ورحلاته، مع وفاته.

أما الفصل الثالث: تحدثت فيه عن اتجاهه المذهبي و إنتاجه العلمي، حيث تطرقت في البداية إلى أهم المذاهب التي كانت سائدة بالأندلس أثناء فترة حياة ابن حزم مع كيفية انتقاله إلى المذهب الظاهري. كما تطرقت إلى أهم التلاميذ الذين كان لابن حزم فضلا عليهم، و أهم مؤلفاته في شتى الميادين من فقه وحديث وتاريخ وفلسفة وأدب ولغة، وأهم آراء علماء عصره به.

وقد أنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع، ثم أدرجت فهرس لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإنجاز هذا البحث، مع فهرس للموضوع.

تعتبر الأندلس أهم منطقة في شبه الجزيرة الإيبيرية عمرها العرب وأقاموا في مدنها[1]،نهضت في عهد الأمويين في جميع شؤونها وازدهر فيها العلم، وانتشرت فنون الصناع في كل جهاتها،رافلة بالثروة ،عامرة بالسكان[2].

وأبرز ما اهتم به الأندلسيون في تلك الديار هو أن ينقلوا إليها اهتماماتهم العلمية والثقافية وينشروا فيها المعرفة، وتعتبر قرطبة* إحدى مدن الأندلس موطن ابن حزم مصدر التفوق الثقافي ومركز إشعاع حقيقي لأن معظم الذين حكموها من الملوك و جملة الذين ساسوها من الوزراء كانوا من الأدباء والشعراء والفقهاء والعارفين، وهذا ما جعل مدينة قرطبة عاصمة الأندلس زهرة البلدان في الغرب[3].

إن الشخصية تتكون وتبرز متأثرة بالبيئة التي هي فيها، فالظروف التي تحيط بالشخص لها دخل كبير في تكييف حياته وطبعها بطابع خاص، ولا يلزم من هذا التأثير أن تتجاوب بروح العصر مجاوبة تامة، بحيث لا يختلف عنها بل إن التأثير قد يكون بمخالفة الغير إذ أن البيئات تختلف بالنسبة للأشخاص الموجودين في عصر واحد، فللتربية التي يتلقاها الشخص والكتب التي يطالعها والأحوال السياسية و الاجتماعية والعلمية القائمة في عصره كل هذه عناصر هامة في تكوين الشخصية وتعيين اتجاهها،فمن الضروري عند دراستنا لشخصية من الشخصيات التي لها أثر بارز في ناحية من نواحي الحياة أن تدرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، (د.ت)، ص38.

[2] محمد لبيب البتنوني: رحلة الأندلس، نشر، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، (د.ت)، ص176.

*قرطبة(cardova): تقع قرطبة على سفح جبل العروس من جبال (سيرا مورينا) أو الجبال السوداء وتحتل سهلا فسيحا يقع بين هذه الجبال والوادي الكبير الذي كان يزرع فيه الزيتون ومختلف أنواع الثمار والأشجار أنظر: وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط2، مراجعة هاني الجمل، ص240. وهي دار الحكم بالأندلس،أعظم مدن العالم الإسلامي كانت كثيرة الأهل كثيرة العمائر والمساجد، فسيحة الأسواق أنظر: إبراهيم السيد الناقة:دارسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي،مؤسسة شباب الجامعة، 2010، ص73.

[3] محمد عبد الله عنان: الدولة العامرية وسقوط الخلافة الأندلسية، القاهرة، 1958، ص20.

نتعرف منها على العوامل التي أدت إلى ظهورها[4] لذلك لا يمكننا دراسة شخصية ابن حزم وأعماله دون الوقوف على العصر الذي عاش فيه،فلا يوجد عالما كان واضح الاستجابة بينه وبين عصره كابن حزم فكتاباته الفلسفية والخلقية والفقهية ورسائله كانت مجاوبات فكرية بينه وبين روح المجتمع والسياسة والعلم في ذلك العصر.[5]

لذا جب علينا أن نتكلم عن عصر ابن حزم عن الأحوال السياسية والاجتماعية وعن الحركة العلمية في الأندلس من أول القرن الرابع إلى ما بعد النصف من القرن الخامس هجري.

[4] أحمد بن ناصر الحمد: ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1400ه، ص95.

[5] فاروق عبد المعطي: أعلام الفقهاء المحدثين ابن حزم الظاهري، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص86.

الفصل الأول : المعالم الكبرى لعصر ابن حزم

المبحث الأول: الأحوال السياسية

المبحث الثاني: الأحوال الاجتماعية

المبحث الثالث: الأحوال الاقتصادية

المبحث الرابع: الأحوال الفكرية و العلمية

1 الأحوال السياسية:

تولى بلاد الأندلس منذ فتحت إلى أن دخلها عبد الرحمان بن معاوية الملقب بالداخل(138ه-173ه/755ه-789م) عشرين أميرا من قبل أئمة المسلمين بالمشرق طوال دولة بني أمية ولم يكن الأمر مضبوطا في الجملة بيد حازمة من قبل أولئك الأفراد لضعفهم وبعدهم عن مقر الخلافة وكون الأندلسيين من عناصر متباينة كثرت الخلافات والفتن بينهم[1]،وما إن نفذ عبد الرحمان الداخل إلى المغرب بعد أن تغلب العباسيون على الأمويون في المشرق أصبح أميرا على الأندلس ضبط الأمر وحد الكلمة،حتى كان عبد الرحمان بن محمد ثامن أمراء بني أمية بالأندلس[2].

ولي أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن عبد الله صبيحة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاث مائة، وهو حفيد سلفه عبد الله الذي عهد بالحكم لعبد الرحمان ولم يعهد به لأحد من أبنائه وكان هذا في(300ه-350ه/913-961م) لأنه قتل ابنه محمد والد عبد الرحمان بعد أن اتهم بالتآمر ضده وضد نظام حكمه[3].

عمل الأمير على توطيد السلطة المركزية وتوحيد بلاد الأندلس التي انطوت تحت لوائه،كما عمل على إعادة الجبهة الداخلية عن طريق القضاء على المتمردين، وفي سنة316ه927م أعلن عبد الرحمان الثالث الخلافة، والذي يعد من أهم الأحداث في عصره مدفوعا بعدة أسباب منها:ضعف الخلافة العباسية بالمشرق،قيام الخلافة الفاطمية في المغرب وتهديدهما للأندلس[4].

اصدر عبد الرحمان قرار داخلي استهدف إعطاء قرطبة دور أكثر مركزية مما سيؤدي إلى اشتداد قبضتها على أطراف الدولة قاطبة ويكون لها من الوسائل العملية لقمع أي

---

[1] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص96.

[2] المرجع نفسه.

[3] عبد الله الأزدي: تاريخ علماء الأندلس، مراجعة يخلق شلحة، أستوديو الترقية، البليدة،الجزائر، (د.ت،) ص13.

[4] فائزة حمزة عباس الصوفي: التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة (138-316ه/755-927م) ، دار وهران للنشر والتوزيع،2014، ص-ص43-44.

تحرك انفصالي بسرعة قصوى[1]،اتبع في ذلك سياسة جده عبد الله التي تمثلت في مهادنة المستقلين من أصحاب السلالات في الثغور والاستمرار في محاربة ابن حفصون والحد من إمكاناته في استثمار الحصون أثم عدل من أسلوب قبول الإتاوة من أصحاب الحصون ولم يعد يقبل منهم إلا النزول عن حصونهم ومناطق نفوذهم والانتقال إلى بلاطه والانخراط في جيشه وقد استنفذ منه هذا الوقت قرابة سبع عشر عاما بعدها توجه لإخضاع الثغور سعيا لتحقيق الاستقلال والسلام الذي تجسد بالفعل على ربوع الأندلس بعد أن كان يخيم عليها تهديد الرعايا المولدين والمسيحيين[2].

بدأ الخليفة الناصر الذي ضاق بأعماله نصف قرن من الحكم الطويل يشعر بوطأة تلك السنوات الثقيلة تغتال فيه الحيوية تدريجيا حتى اقترب من العام الخمسين بحكمه كان المرض قد استحوذ عليه حيث قضى بضع سنوات بين الاعتكاف والظهور إلى أن توفي في رمضان (350ه/961م) منهيا بذلك قصة حافلة من النضال الشاق والإنجازات العظيمة في دولة كانت على مشارف النهاية فأنقذها من الضياع وأعطاها ذلك الوجه الحضاري المتميز الذي أشرقت به الأندلس[3].

بعد وفاة عبد الرحمان خلفه على عرش الخلافة ابنه الحكم فكان أكثر الخلفاء الأندلسيين تسامحا وحرية فكر وقد نهج الحكم نهج أبيه سار على سياسته في القضاء على الخصوم متفرغا لتنشيط الحركة العلمية في بلاده فكان متمما لما تركه والده من قبله كان عهده يمثل ذروة الاستقرار السياسي في تاريخ الأندلس غير أن الجهد الذي قام به كان متواضعا

---

[1] عبد المحسن طه رمضان: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الفكر، (د.م)، 2011، ص290.

[2] ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة دوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(د.ت) ،ص27.

[3] عبد المحسن طه رمضان:المرجع السابق، ص293.

بالمقارنة مع الجهود العظيمة التي قام بها أبوه "الناصر"[1] وعلى الرغم من قصر مدة ولايته (ستة عشرة سنة) إلا أن عهده مثل العهد الذهبي للأندلس[2]

توفي الحكم المستنصر سنة ست وستين وثلاثمائة ولى بعده ابنه هشام وهو صغير السن تسع سنين متخطيا بذلك إخوته الثلاثة(عبد العزيز الإصبع والمغيرة)وبهذا حفر الحكم قبر الخلافة بيده[3].

فانقسمت الدولة إلى حزبان يتنافسان حول السلطة المدني يتزعمه الحاجب جعفر ابن عثمان المصحفي ووزراءه يرى هذا الحزب ضرورة تولية هشام الطفل الخلافة أما الحزب العسكري تزعمه الصقالبة يرى هذا الفريق أن هشام طفل لا يصلح للحكم ويرشحون رجل لإدارة البلاد من عندهم وهو المغيرة بن عبد الرحمان الناصر

تنازعا الحزبان وانتصر الحزب المدني بقيادة المصحفي،تصدى لهذه المؤامرة محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور* ،حيث قتل المغيرة وبهذا ثبت هشام الثاني على الحكم[4]، فتمت مبايعته بقرطبة ولقب بالمؤيد بعد أن تمكن المنصور بن أبي عامر الذي استوزر أحمد بن سعيد* والد بن حزم بعد الاستيلاء على مقاليد الأمور بفرض الوصاية على هشام ابن

---

[1] عبد المحسن طه رمضان: المرجع السابق، ص-ص293-294.

[2] وديع واصف مصطفى:ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص38.

[3] وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص263.

* المنصور ابن أبي عامر:هو أبو عامر محمد ابن عبد الله بن أبي عامر أمير الأندلس في عهد هشام المؤيد أصله من قرية طرش بالجزيرة الخضراء ورد شابا إلى قرطبة للعلم والأدب كان يتطلع إلى معالي الأمور حتى تعلق بوكالة السيدة صبح أم هشام المؤيد، بعد وفاة الحكم أصبح حاجب لأبنه هشام سيطر على مقاليد الأمر ثم أبناءه من بعده كانت له همة في الجهاد و فتوحا كثيرة أنظر: إبراهيم السيد الناقة: المرجع السابق، ص213.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الفكر العربي،1999، ص213.

*أحمد بن سعيد: أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب من أهل قرطبة يكنى أبا عمر،وهو والد أبي محمد بن حزم،كان من أهل العلم والأدب والخير وكان له في البلاغة يد قوية، توفي في ذي العقدة سنة402هـ أنظر: ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس،ج1، وضع فهارسه، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،2003، ص37.

الحكم[1] وبهذا سما لابن أبي عامر أملا في التغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له رأي في الاستبداد فمكر بأهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعض ببعض فغلب على المؤيد،ومنع الوزراء من الوصول إليه إلا في النادر من الأيام يسلمون وينصرفون[2].

وبهذا تمكن ابن أبي عامر بدهائه أن ينفرد بالسلطة، وأصبح سيد البلاد ومحا رسوم الخلافة ولم يبق للخليفة المؤيد من هذه الرسوم الخلافية سوى الدعاء على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز[3].

وقد عرف ابن عامر برجل التوسع الأموي وأشد الأمويين فاعلية ففي ظل حكمه الفعلى وصلت سلطة إسبانيا المسلمة إلى قمة مجدها في العالم الغربي[4]. فأقام الهيبة ودانت له أقطار الأندلس كلها لم يضرب عليه شيء أيام حياته لعظم هيبته فسيطر على الحكم وقضى على الخصوم أجبر الأندلس على الخضوع لحكومة عسكرية اعتمد في تكوينها على عناصر من المولدين و الصقالبة والبربر[5].

اهتم بتنظيم جيشه و بالمحافظة على الأمن في البلاد كما اهتم بالقضاء وراقب أعمال القضاة حتى يحكموا بالعدل ومنعوا الظلم، أسس مدنية ملكية جديدة يتخذها مركزا مستقلا للإدارة

---

[1] سالم يفوت:ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،1985 ، ص21.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، م1، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، ص396.

[3] عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس(من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2001، ص ص333-334.

[4] ليفي بروفنسال:المرجع السابق، ص18.

[5] ابن حزم الأندلسي: الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقي، وآخرون ،دار النهضة العربية ،1971، ص05

والحكم وسميت بمدينة الزاهرة سنة368ه تقع بالقرب من قرطبة[1]،توفي في غزاته للإفرنج سنة392 دامت دولته ستة وعشرين سنة غزا فيها اثنين وخمسين غزوة[2].

ورث السلطة بعده ابنه عبد الملك المظفر أبو مروان،الذي جرى على سنن أبيه في السياسة والغزو وكانت أيامه أعياد دامت سبع سنين[3] لقب بسيف الدولة،فقد راقت أيامه وأحبه الناس سرا وعلانية وأنصب الإقبال والتأييد عليه بلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال سعة الحال،إلا أنه لم يدم الحال فأصيب بذبحة صدرية توفي بالقرب من قرطبة في 399ه[4]،ولما توفي خلفه أخوه عبد الرحمان المسمى بشنجول، وشنجول تصغير لشانجة ولقب بهذا اللقب بسبب أمه عبدة بنت شانجة النصراني ملك بنبلونة،فقد كان هذا الملك قد أهدى ابنته للمنصور فتزوجها وحسن إسلامها وأنجبت منه عبد الرحمان،الذي كانت أمه تدعوه في صغره بشنجول تذكرا منها لاسم أبيها شانجة لأنه كان أشبه الناس به[5]،كان يكرهه الناس لفسقه ومجونه وقضى حياته في لهو ولعب وكان هشام يوافقه على كل ما يطلب[6].

كان طموحا متسرعا طمحت نفسه فيما لم يطمح فيه أبوه وأخوه وهو أن يكون أمير المؤمنين، فعهد له الخليفة هشام المؤيد بالخلافة مما أثار ثائرة الأمويين.

وأل ثورة قام بها الأمويون ضد العامريين هي التي قادها ابن عم هشام المؤيد (الخليفة) وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقى بالمهدي الذي اشتغل فرصة شغال عبد الرحمان شنجوال بغزواته في شمال الأندلس فأعلن الثورة في 16 جمادى

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف ألفقي: المرجع السابق، ص-ص222-223.

[2] أحمد بن محمد المقري: نفخ الطيب، المصدر السابق، ص402.

[3] أمير عبد العزيز: الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين،مكتبة دنديس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،2003، ص980.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص224.

[5] عبد العزيز سالم:المرجع السابق، ص343

[6] أمير علي:مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية،2001، ص446

الثانية399ه-949 اضطر المؤيد إلى التنازل عن الخلافة للمهدي[1]، وما إن وصلت الأخبار إلى عبد الرحمان حتى هم بالعودة إلى قرطبة لكن جنوده بايعوا المهدي، وطمعا في ثقته حاول البربر إظهار حسن نواياهم فقتلوا عبد الرحمان وحملوا رأسه إلى المهدي، وبمقتل عبد الرحمان انتهت دولة العامريين إلى الأبد،تلاها زوال خلافة الأمويين بعد عقدين من الزمان تقريبا[2]،وبعد أن فتك المهدي بالبربر، لجؤوا إلى الاستعانة بنصارى الشمال وأعطوا البيعة لسليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ولقبوه بالمستعين وهموا لمحاربة الخليفة المهدي،فاتجهوا إلى قرطبة حاصروها إلى أن دخلوها بعد هرب المهدي إلى طليطلة في 400ه-1110م[3]،ويصف ابن بسام حالة قرطبة أيام المستعين يقول:كانت شدادا نكدات صعابا مشؤومات،كريهات المبدأ و الفاتحة،قبيحة المنتهى والخاتمة لم يعد فيها حيف ولا فورق فيها خوف، ولا تم فيها سرور،ومع تغير السيرة وخرق الهيبة واشتعال الفتنة واعتلاء المعصية، وطعن الأمن وحلول المخافة[4].

ولكن سرعان ما أعيدت الخلافة ثانية لهشام المؤيد في400ه/1010م وخلال هذه الفترة المضطربة كان والد ابن حزم يعزل من مناصبه وتصادر أمواله وتهدم دوره ويسجن إلى أن توفي في402ه/1012م، ولابن حزم ثماني عشر عاما وخلال تلك الفترة من الزمن حلت الكوارث والمحن بقرطبة حيث استسلمت عاصمة الخلافة للبربر ونهبت في قسوة ظالمة وانتهكت الحرم وعمت الاغتيالات والمذابح وأتى البربر على بيت ابن حزم في بلاط مغيث كاملا[5]،أثرت هذه الأمور على ابن حزم شعر بالألم والحزن على قرطبة حيث قال: لقد أمحت رسومها وطمست أعلامها وخفيت معاهدها، وصارت صحاري

---

[1] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت،1959 ، ص-ص110-111.

[2] أحمد مختار العابدي :تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،2000 ، ص274.

[3] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق: ص41.

[4] ابن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ق1، القاهرة،1939 : ص25.

[5] ابن حزم الأندلسي:الأخلاق السير في مداواة النفوس، تقديم عبد الله السبت، دار الفتح، الشارقة، (د.ت)، ص10.

مجدبة بعد العمران، وفيافي موحشة بعد الأنس، وخرائب منقطعة بعد الحسن، وشعابا مفزعة بعد الأمن ومأوى للذئاب ومكان للوحوش بعد رجال كالليوث[1].

ويستمر الصراع على الحكم بين هشام المؤيد والمستعين، تمكن المستعين من الدخول لقرطبة ومعه البربر سنة403ه وقتل هشام سرا،خيل للمستعين أن مقاليد الأمور آلت إليه تقاسم البرابرة الملك واستقل كل واحد منهم بإقليم[2]،في هذا الزمن هاجر ابن حزم إلى المرية في 01 محرم404ه حيث كانت أموية الولاء وفيها أمضى ابن حزم ثلاثة أعوام لم يتوقف عن تحصيل المعرفة لكن هذه الاستراحة لم تدم حيث انقلبت المدينة من ولائها الأموي إلى الولاء البربري الصقلبي ثم الإدريسي العلوي،

فاعتقل ابن حزم بتهمة التآمر والولاء لبني أمية ونفي إلى مدينة حصن القصر ومن ثم اتجه شرقا إلى بلنسية حيث سمع بأمير أموي يعد جيشا ليزحف به إلى قرطبة[3]،سار ابن حزم مع جيش المرتضى (عبد الرحمان بن محمد بن عبد الملك بن الناصر)،لحرب بني حمود،لكن الجيش انهزم في موقعه غرناطة، وقتل المرتضى وأسرا بن حزم ثم أخلي سبيله[4] بعدها قام عبد الرحمان بن هشام أخو المهدي يطالب بالخلافة لنفسه، وكان ابن حزم في مقدمة المؤيدين له،استطاع عبد الرحمان الحصول على الخلافة414ه،وسمى نفسه بالمستظهر،استقدم ابن حزم وأقامه وزيرا له لكن خلافته لم تدم أكثر من شهرين[5]،وقتل في28 ذي القعدة414م، ورأى ابن حزم نفسه مرة أخرى بين جدران السجن وعاش في شاطبة حتى عام418ه[6]،تعاقب على الخلافة من بعد عبد الرحمان خلفاء مستضعفون من بني أمية تارة ومن العلويين تارة أخرى إلى أن بويع هشام بن محمد ابن

---

[1] محمد أبو زهر: المرجع السابق، 1954، ص95.

[2] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص18.

[3] ابن حزم الأندلسي: الأخلاق والسير، المرجع السابق، ص10.

[4] آنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1955 ،ص214.

[5] زكريا إبراهيم: ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص19.

[6] فاطمة محجوب:الموسوعة الإسلامية،ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1990، ص237.

عبد الملك أخ المرتضى وتلقب بالمعتد بالله في418ه فاستوزر ابن حزم مرة أخرى[1]،ولكنه عزل من طرف العامة وأخرج من قصره هو ونساؤه وولده، وأسر ذليلا وبقي يتوقع الموت في كل لحظة، في هذه الأثناء اجتمع شيوخ قرطبة والوزراء برئاسة أبي الحزم بن جهور واتفقوا على خلع المعتد بالله وأبطال رسم الخلافة، ونودي في الأسواق والأرباض ألا يبقى بقرطبة أحد بني أمية وألا يكفلهم أحد من أهل المدينة،وانتهى بذلك أمر بني أمية في الأندلس وزالت خلافتهم[2].

ليأتي بذلك عهد ملوك الطوائف (422-484ه/1031-1091م) والذي استقل فيه كل أمير أو كل أسرة بما تحت أيديهم من أرض فكان هناك نحو عشرين أسرة تقيم في عشرين إمارة[3]، ومن أبرزهم:بنو حمود بمالقة والجزيرة،بنو جهور بقرطبة وبنو عباد في إشبيلية وبنو زيري في غرناطة بنو هود في سرقسطة وبنو ذي النون في طليطلة وبلنسية[4]،ويعتبر تاريخ الأندلس في عهد ملوك الطائف من أعظم المآسي في التاريخ الإسلامي فقد كان هؤلاء الأمراء في قتال مستمر فيما بينهم وكثيرا ما كانوا يستنجدون بالإسبان ويستعينون بهم في حروبهم ويتسلم الإسبان مقابل ذلك العون حصونا ومدنا وأموالا[5]،ولقد أحرقوا هؤلاء الملوك كتب ابن حزم،(المعتضد ثاني ملوك بنو عباد بإشبيلية)،فقال في ذلك:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري.

يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إذ أثوى ويدفن في قبري.

دعوني من إحراق رق وكاغد وقولو بعلم كي يرى الناس من يدري.

---

[1] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص19.

[2] عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص363.

[3] أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980، ص73.

[4] شاكر مصطفى،موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها،ج1، دار العلم للملايين،1993، ص-ص632-634.

[5] أسعد حومد:المرجع السابق،ص73.

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من ستر.[1]

هذه هي حالة الأندلس في عصر ابن حزم، ملك قي لم يذقه إلا في نعومة أظفاره ثم اضطراب وفتن عكرت صفو شبابه غيرت مجرى حياته، ثم خضوع لأعداء الإسلام حتى دفعت الإتاوات لطاغية النصارى واستمرت تلك الحال طال حياته[2].

اتسمت الفترة التي عاش فيها ابن حزم في البداية بالملك القوي المترابط تشهد بعد ذلك حالات الاضطراب والفوضى والفتن فقد عاصر فترة انحلال الخلافة الأموية واستقلال كل وال بولايته، هذا ما أثر على حياته من وزارة إلى سجن وتذيب،فاقتنع بأن السياسة مركب خشن ولابد من التخلي عنها متفرغ للحياة العلمية فكان أديبا وشاعرا وفيلسوفا وفقيها مدافعا عن آرائه الفقهية فكان في علوم الدين إمام خبير بالرواية والمنقولات.

[1] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق،ص144.
[2] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق،ص102.

2- الأحوال الاجتماعية:

كان المجتمع الأندلسي يموج بعناصر مختلفة جمعها المكان،فكان فيهم العرب الخالص هم الذين كان لثقافتهم وللغتهم السلطان الكامل[1]،ويشكلون الطبقة الأرستقراطية الحاكمة في عهود الفتوحات[2]،إلى جانب العرب كان البربر ومالهم من مقام مرموق في الفتح يتميزون بالحدة والنفرة لذلك كانوا هؤلاء وقود الفتنة التي منيت بها الأندلس[3]،بالإضافة إلى الصقالبة والمولدون والمغربون واليهود ولقد ولد هذا النسيج غير المتجانس الميل إلى الإستقرار والتكتل في مناطق عمرانية خاصة بكل عنصر،فقرطبة استقطبت غالبية العنصر العربي،بينما استقر في اشبيلية وطليطلة غالبية المولدين،بينما كان غالبية البربر يستوطنون غرناطة وقرمونة ومالقة[4]،وجاء في نفح الطيب للمقري وصف أهل الأندلس فقال:"أهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمم، وفصاحة الألسن وطيب النفوس،

وإباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في أيديهم والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية هنديون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم وضبطهم لها وروايتهم،بغداديون في نظافتهم وطرفهم ورقة أخلاقهم نباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة أذهانهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم[5]..."

---

[1] أحمد بن ناصر الحمد:المرجع السابق، ص104.

[2] عبد العزيز سالم:المرجع السابق، ص322.

[3] ابن حزم الأندلسي:الأصول والفروع،المصدر السابق،ص23.

[4] عبد العزيز سالم:المرجع السابق، ص322.

[5] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص106.

عاش المجتمع الأندلسي القرن الرابع في هدوء وأمن واستقرار وكان قمة عهد المسلمين في الأندلس ما قبله صعود انتهى إليه وما بعده انحدار إبتدء منه وقد طغت على المجتمع مظاهر البذخ والترف وتشييد القصور وتحسين الطرقات وتجميل المتنزهات حيث اتسعت أبواب العيش وكثرة الموارد عندهم حتى أنهم أصبحوا يستقبحون التسول،وقد استمر هذا الرخاء في العيش حتى حدوث الاضطرابات والفتن السياسية[1].

لقد تعرض المجتمع الأندلسي في عصر ابن حزم إلى فساد خطير خاصة بعد سقوط الدولة الأموية و عهد ملوك الطوائف خاصة في قرطبة ، حيث اتخذ الفقهاء من القياس وما إليه منه الاستحسان وسيلة لتبرير الواقع ومحاولة إقرار انحراف المجتمع،فلم يكن على قادة الفكر الإسلامي الا أن يبرروه وكان عليهم أن يحفظوا مقومات الإسلام من الانهيار[2]،فكان اللهو الماجن أحيانا في منتزهات قرطبة وغيرها من مدن الأندلس،وكان القول العابث فيها مستردا ومذهب، وهذا بلا شك نتيجة لكون السكان من عناصر كثيرة.[3]

كما بلغ المجتمع مرحلة الفساد والانحلال ووصف ابن حزم هذه المرحلة وصفا دقيقا واستكنه جوانب الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الأندلس.

نتيجة لسوء سياسة أمراء الطوائف،حيث قال ابن حزم:إن الناس لم يعودوا يعرفوا الحلال والحرام في الكسب،ونهى على علماء الدين موقفهم فقال أنهم أصبحوا عونا على الفساد والطغيان وأنهم صاروا يأكلون على جميع الموائد ويتنافسون على مضار الشر[4]،فتورط الفقهاء في التأويل والاستنباط كان تورطهم نتيجة نفاق الحكام وأخضعوا النصوص لهوى الأمراء وهذا ما أدى بابن حزم إلى النداء للتمسك بظاهر النصوص

---

[1] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص107.

[2] أنور الجندي:نوابغ الفكر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،1979، ص230.

[3] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص108.

[4] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق،ص59.

،حيث أنه الفصل الدقيق الذي لا يمكن معه مساومة ولا يجوز فيه التغيير أو التلاعب[1]،ومن السمات الملاحظة في هذا المجتمع المختلط سيادة العربية الفصحى في المجال الثقافي وانحصار اللاتينية ضمن نطاق ضيق في صفوف كبار رجال الدين، حتى أن قساوسة اشبيلية أشاروا بأن يترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية ليتمكن نصارى الأندلس من قراءة كتبهم بالمقابل كانت سيادة اللاتينية العامية في المجال الشعبي وهذا ما أدى بالعنصر السكاني الإسباني إلى السيطرة على العديد من العادات والتقاليد والاحتفالات وأوضح مثال على ذلك احتفالهم بعيد رأس السنة وهو عيد مسيحي بالإضافة إلى نفي التسلط وإباحة الحريات الدينية واحترام التقاليد والعادات لكافة الطوائف المكونة للمجتمع الأندلسي[2].

بهذا قضى ابن حزم حياته في قرطبة التي كان مجتمعها حافلا بشتى مظاهر الاختلاط فمن اختلاط بين الجنسين إلى اختلاف بين العناصر والسلالات ومن احتكاك بين المسلمين والنصارى إلى صراع بين أصحاب الفرق والمذاهب[3]،فكان المجتمع مزيج بين الحلال والحرام وكانت قرطبة مدينة الجد وإقامه الشعائر الدينية وستر المنكرات وكسر أواني الخمر إن ظهرت ،كما عاش ابن حزم في تلك المدينة التي طغت مجالس العلم فيها والتي اجتمعت بها تلك المظاهر المتضاربة بمختلف الأجناس ولاشك أن ذلك الجو الاجتماعي كان له أثر، في نفس ابن حزم وفي فكره واتجاهاته العلمية آراءه الفقهية.[4] فقد عملت هذه المظاهر المختلفة من الاختلاط على تنشيط الحركة الفكرية في أرجاء بلاد الأندلس على الرغم مما صاحبها من مظاهر الانحلال الخلقي والتفكك الاجتماعي[5].

---

[1] أنور الجندي: المرجع السابق، ص231.

[2] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف:ابن حزم الأندلسي حياته،فلسفته، بيروت،1397 ه، ص11.

[3] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص- ص108-109.

[4] فارق عبد المعطي: المرجع السابق، ص- ص70-71.

[5] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص109.

3-الأحوال الاقتصادية:

أما فيما يخص الأحوال الاقتصادية في الأندلس عامة وفي قرطبة خاصة فقد بقيت تابعة للحالة السياسية انطبعت هي الأخرى بسمة التقلب وعدم الاستقرار الذي طبع الحياة السياسية ،هذا فضلا عن الثروة التي كانت أغلبها ثروة جبائية مصدرها موارد الدولة التي كانت تجمع لتستهلك وإن استثمرت كانت في قطاعات غير إنتاجية كالعمران لذا تمركزت الأموال والثروات في يد الفئات الجابية أي الحاكمة من موظفين كبار وأعوان لذلك لم يكن الاقتصاد فاعلية مستقلة بذاتها لها الياتها الخاصة المتحكمة فيها، بل فعالية مرتبطة أوثق ارتباط بالتقلبات السياسية مما جعل الأموال غير ثابتة ولا تخضع لوتيرة ما بل تخضع لتحو لات الأحداث السياسة[1]،ونستطيع القول أن الثراء هو السمة الغالبة على الحياة القرطبية في طبقات المجتمع المختلفة كان ذلك على امتداد عصر بني عامر حيث كانت الزراعة مزدهرة حيث نجح الأندلسيون في تحويل وديان الأندلس إلى مهاد ورياض نضرة وفي إقامة الزراعة على أسس علمية، كان لشغفهم باستثناء الحدائق والبساتين وطبيعي إن قرطبة كانت تحظى بالنصب الأوفر من هذه المزارع وكان هناك نظام في المزارعة يعرف بالمناصفة أي تناصف الغلة بين صاحب الأرض وزارعها[2].

ويصنف المقري أهل الأندلس ومدى براعتهم في الزراعة فيقول:"... يونانيون في استنباطهم

---

[1] سالم يفوت: المرجع السابق، ص29.

[2] عبد الحليم عويس:ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، شركة سوزلر للنشر، القاهرة،2002، ص-ص28-29.

للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه لأن أهل الأندلس صينيون في إتقان الصنائع العلمية وإحكام المهن الصورية (أي الآلية) تركيين في معاناتهم الحروب ومعالجات آلاتها والنظر في مهماتها[1]"

عرفت التجارة رواجا و ازدهارا كبيرين نظرة لكثرة الأسواق والأحياء التجارية المقسمة حسب الحرف الصناعات[2] لقد قدرت ميزانية الدولة بأرقام خيالية كما قدرت جباية قرطبة أيام المنصورين أبي عامر بثلاثة ملايين هذا علاوة على ثراء الحكام وأعوانهم[3]،هذا خلال فترة الاستقرار السياسي كانت الأموال تنفق دون حساب،حيث يقر المقري ذلك من خلال قوله:ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم عن ابن أبي عامر لما كان يجلس في دار السكة لضرب النقود في عهد الحكم بن عبد الناصر قال: في عرس ابنتي ولما ضاقت بي الأسباب قصدت ابن أبي عامر بدار الضرب والدراهم بين يديه موضوعة مطبوعة فعلمته بما جئت له فابتهج بما سمعه مني وأعطاني من تلك الدراهم فملأ حجري وكنت غير مصدق لعظمه وعملت العرس وفضلت لي فظلة كثيرة[4].

ولنؤكد أن الاضطرابات السياسية لها تأثير بالغ على الاقتصاد، فلما وقعت وحشة بين ابن أبي عامر والسيدة صبح (أم هشام المؤيد) بعد أن علمت باستبداده بالأمور أطلقت أمر الحريم في الأموال المختزنة بالقصر ودأبت على إخراج الأموال من القصر في كيزان مختومة،فيها الذهب والفضة مموهة بالعسل والمربى وقد أخرجت في مائة كوز

---

[1] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص106.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص30.

[3] نفسه، ص32.

[4] المقري: المصدر السابق، م3، ص88.

بلغت ما حملت من الذهب ثمانين ألف دينار وعلى الرغم من الذهب الذي نهبته صبح إلا أن بيت المال لم يتأثر.[1]

وقد بنى المنصورين أبي عامر لسيدته صبح أم هشام استجلابا لرضاها قصرا من فضة...وحمله على رؤوس الرجال فجنى حبها بذلك[2].

إلا أن هذا الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي لم يستمر ففي عصر الفتنة والطوائف ونتيجة للتدهور السياسي فإن الحالة الاقتصادية كانت بالغة السوء،فقد كان جنود الفتنة الطائفية لا يتورعون عن شن الغارات على الناس والاستيلاء عن أموالهم بالقوة،و قطع الطرق على مصالحهم،وضرب المكوس والجزية على رقابهم وتسليط اليهود لأخذ الجزية منهم وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نتوقع اقتصاد مزدهر لاسيما والحرب كانت مشتعلة بين الطوائف ملوكا وأجناسا[3].

[1] نفسه، ص- ص92-93.

[2] المقري: المصدر السابق، ص88.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص-ص28-29.

4-الأحوال الفكرية والعلمية:

بقدر ما كانت تعيشه بلاد الأندلس في تلك الفترة من الاضطراب السياسي وتمزق وحدتها وشتات في قوتها، كان النهوض العلمي فيها متميزا[1] فإن عصر ابن حزم كان عصر العلم حقا في الأندلس،فيه نهضت البلاد نهضة فكرية فكان منها الضوء الذي أضاء الغرب كله[2]،فعندما بدأت تظهر بوادر هذه النهضة العلمية بالأندلس كانت قد سبقتها نهضة أدبية في بلاد المشرق العربي وذلك عن طريق ترجمة نفائس الكتب الأدبية الفلسفية والعلمية من اليونانية والفارسية والهندية،ثم تدريس هذه المواد المترجمة في المعاهد ببغداد وغيرها، وبالرغم من العداء المستحكم بين أموي الأندلس وعباسي بغداد فإن العهد الأموي مشى مع الركب الحضاري ببغداد والذي وصفها ابن حزم قائلا:وهذه بغداد حاضر الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تعريف العلوم ورقة

الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاذ الخواطر[3]،وظل الحكام الأمويين الأوائل أمثال الحكم بن عبد الرحمان يتلهفون للعلم فكان هذا الأخير،عاشق للكتب مولع بإقتنائها حتى الهوس فقد كان عالما فقيها بالمذاهب،إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ جماعا للكتب[4].

---

[1] عبد المالك عباس:ابن حزم وآراؤه العقدية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في العقيدة الإسلامية ،إشراف بشير بو جدانة،جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية،2000، ص11.

[2] محمد أبو زهر: المرجع السابق، ص98.

[3] آنجل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص330.

[4] عبد المحسن طه رمضان: المرجع السابق، ص-ص293-294.

حيث عمل على استنساخها وعلى إنشاء مكتبة قرطبة التي أصبحت في عهده تضارع مكتبة دار الحكمة ببغداد كما أخذ يشجع العلماء وطلاب العلم على انتهال المعارف ويغدق عليهم الأموال لتحفيزهم على الاستزادة[1].

كما أن أهل الأندلس أحرص الناس على التميز في مجال العلوم فالجاهل الذي لم يوقفه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس،لأن هذا عندهم في نهاية القبح والعالم عندهم معظم من العامة والخاصة،يشار إليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس[2]،والعالم عند أهل الأندلس بارع لأنه يطلب العلم بباعث من نفسه وكل العلوم عندهم لها حظ واعتناء،الا الفلسفة والتنجيم فلا يتظاهرون بهما خوفا من العامة فكلما قيل فلانا يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو أحرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقربا بالقلوب العامة وكثيرا ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إن وجدت[3]. وقال بعض المؤرخين في حق الحكم المستنصر عن فتاه تليد صاحب خزانته العلمي فيما حدث عن الحافظ أبو محمد بن حزم:أن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع و أربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين فقط[4]،وقيل أيضا أنه كان حسن السيرة مكرما للقادمين عليه، جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونقامة، وقيل أنها كانت أربعمائة ألف مجلد وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها وسمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم ومحمد بن عبد السلام الخشني و زكريا بن خطاب وأكثر عنه،وأجاز له

---

[1] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص48.

[2] المقري: المصدر السابق، ص220.

[3] شكيب أرسلان:الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،ج1، نشر محمد المهدي الحبابي، المطلعة الرحمانية، مصر،1936، ص254.

[4] المقري: المصدر السابق، ص394.

ثابت بن قاسم كتب عن خلق كثير سوى هؤلاء،كان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي حتى ضاقت عنها خزائنه[1].

فكان الحكم محبا للعلماء مكرما لهم كان يبعث في استقدامهم من المشرق ومن بين الذين وفدوا إلى قرطبة أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي الغوي صاحب كتاب "الأمالي"فاستقبله عند نزوله بالأندلس واصطحبه معه إلى قرطبة، اختص أبو علي القالي بالحكم وباسمه طرز القالي كتاب الأمالي، وكان الحكم يعينه على التأليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط في الكلام.[2]

فقد أطلق على قرطبة في عهد الحكم،"دار العلوم"لما فيها من المدارس إذ بنى الحكم فيها سبع وعشرين مدرسة جعل تعليمها بالمجان كما أتم بناء الجامع الكبير وشجع على دراسة العلوم والآداب[3]،فكان من الثمار الطيبة بهذا الجو العلمي والفكري المتميز أن برز ثلة من الأئمة والعلماء في شتى العلوم كابن عبد البر وأبي عمر الداني، ابن حزم أبي الوليد الباجي والحميدي وغيرهم ممن يعدوا مفاخر لتلك البلاد الطيبة ولأهلها حكاما ومحكومين[4].

ولقد أنجبت الأندلس عددا كبيرا من الفقهاء والعلماء والفلاسفة والأدباء والأطباء غيرهم في مختلف الفنون، حيث كان على عهد بيعة هشام بن الحكم من الأعلام هضاب راسية وبحار في العلم زاخرة وأعلام قولهم مسموع وبرهم مشروع وأثرهم متبوع وكان لهم القدر

---

[1] المقري: المصدر السابق، ص395.

[2] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص ص49-50.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص37.

[4] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص12.

الوفير القيم من التأليف،إذ يقول ابن حزم:وألفت عندنا تأليف في غاية الحسن،لنا خطر السبق في بعضها،فمنها: كتاب الهداية لعيسى بن دينار وهي أرفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم، وأجمعها للمعاني الفقهية على المذهب[1].

وفيما يخص عهد الطوائف فقد شهدت بلاد الأندلس نهضة أدبية كبرى نتيجة التنافس الشديد بين الدويلات الصغيرة،وعلى الرغم من الحملات التي استهدفتها بين الحين والآخر إلا أنها اشتهرت بها العديد من العلوم في مقدمتها المنطق والفلسفة[2].

فقد كان الملوك يتنافسون على اقتناء الكتب النفيسة والنادرة، التي كانت تنهال على شبه الجزيرة من سائر أنحاء العالم ولم تكن النهضة مقصورة على الناحية الأدبية حيث نبغت طائفة من أكابر الرياضيين والفلكيين الذين كانت بحوثهم منتقى خصب لاقتباس الغرب ومنهم:أبو إسحاق الزرقاني،أبو القاسم أصبح ابن السمح وأبو الوليد هاشم الوقشي[3]ظهر أيضا في عصر الطوائف شعراء مشهورين لعل أبرزهم أبو الوليد أحمد بن زيدون(394-463ه) والمعتضد بن عباد(403-462ه) حاكم اشبيلية وابنه المعتمد الذي خلفه على عرش اشبيلية (432-479ه) قيل أنه كان من أرفع شعراء الأندلس،كان أيضا ابن حزم من أهم الشعراء الذين عاصروا فترة انهيار الخلافة الأموية بقرطبة وفترة و ظهور ممالك الطوائف[4].

---

[1] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص-ص47-48.

[2] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص24.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص37.

[4] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص24.

الفصل الثاني : لمحة عن حياة ابن حزم الأندلسي

المبحث الأول: مولده و نسبه

المبحث الثاني: نشأته

المبحث الثالث: تعلمه و أهم شيوخه

المبحث الرابع: رحلاته

المبحث الخامس: وفاته

1- مولد ونسبه:

ولد علي بن أحمد المكنى بأبي محمد كما كتب بخط يده إلى أحمد الحنبلي صاحب كتاب الحكماء بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء، آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة،[1] وهذا التاريخ يوافق اليوم السابع من نوفمبر سنة994 من السنة الميلادية في بيت والده الوزير بقرطبة وكان قد مضى على الوالد ثلاث سنوات في وزارة الحاجب المنصور بن أبي عامر،[2] ولذا قيل ابن حزم القرطبي نسبة إلى مسقط رأسه قرطبة، وقيل ابن حزم الأندلسي نسبة إلى بلاد الأندلس التي ولد وعاش على أرضها،وذكر البعض نسبه إلى فارس فقيل الفارسي نسبة إلى بلاد فارس حيث كانت إقامة أجداده[3]،وقد سجل ابن حزم نفسه في رسالة فضل علماء الأندلس وهو بصدد الحديث عن قرطبة فقال:" إن قرطبة مسقط رؤوسنا ومقعد تمائمنا"[4].

وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم[5]بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن أبي سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي[6].أصله من الفرس جده الأقصى في الإسلام هو يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان[7]،كان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس صحابة عبد الرحمان

---

[1] ابن كثير:البداية النهاية، ج11، مكتبة المعارف، ص91.

[2] محمود علي حمادة: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف،1983، ص43.

[3] ابن حزم الأندلسي:الأصول والفروع، المرجع السابق، ص8.

[4] المصدر نفسه، ص16.

[5] أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي:طبقات الأمم،نشر،لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1916، ص75.

[6] ابن خلكان: وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، م3، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1970، ص225.

[7] بن عبد الله الحميدي:جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،م3،تحقيق،بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008، ص349.

بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل[1]،سكن قرية"منت ليشم" وهي قرية على مسيرة نصف فرسخ من ولبة على مصب نهر أوبال من كورة لبلة من غرب الأندلس،وبقيت هذه القرية ملكا موروثا لعائلة ابن حزم[2]،إلا أن المؤرخ أبو مروان ابن حيان يشكك في النسب الفارسي لابن حزم فيقول: فقد كان من غرائبه انتهاؤه في فارس وإتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقب من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه الراجع في ميزانه أحمد بن سعيد بن حزم ابني أمية أولياء نعمة لا عن صحة و لابة لهم عليه،فقد عهده الناس خامل الأبوة مولد الأرومة من عجم لبلة جده الأدنى حديث عهد بالإسلام[3]،لم يتقدم لسلفه نباهة فأبو أحمد هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رابية،وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاجة والمعرفة والدهاء والرأي،فاعتدى جرثومة شرف لمن لماهم أغفتهم عن الرسوخ في أول السابقة.

فما من شرف إلا مسبوق عن خارجية لم يكن إلا كلا و لا، حتى تحظى على هذا رابية لبلة*

فارتقى قلعة إصطخر* من أرض فارس،فالله أعلم كيف ترقاها،إذا لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة بل وصله بها وسع علم ووشيجة رحم معقومة، بلها بمتأخر الصلة،[4]ويقول ابن

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ط11، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1996، ص186.

[2] ابن حزم الأندلسي: الأصول والفروع ،المصدر السابق، ص16.

[3] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص18.

*لبلة:بفتح اللامين وبينهما باء موحدة ساكنة هي بلدة بالأندلس،لبلة niebla،اسم لمدينة تقع على مسافة خمسين كيلومترا إلى الغرب من اشبيلية،وهي على نهر لهشر، يسمى الآنtinto ، أما كورة لبلة فتمتد حتى حدود كورة اكشونبة الواقعة شمالها، انظر: ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج 3، المصدر السابق، ص329.

*قلعة إصطخر :هي بلدة بفارس طولها79°وعرضها32°،وهي من أعيان حصون فارس أول من أنشأ مدنها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس،فتحها المسلمون سنة28ه انظر:ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج1،دار صادر،بيروت،1977، ص211.

[4] ابن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، م1، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1998، ص170.

سعيد صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب، وكان متشيعا في بني أمية منحرفا عمن سواهم من قريش وادعى أنه من الفرس وهو خامل الأبوة من عجم لبلة[1]،ليتبعهم في ذلك أيضا محمد طه الحاجزي:خرج ابن حزم من أسرة من أهل إسبانيا الغربية كانت تقيم في لبلة وكانت تدين بالنصرانية وظلت على نصرانيتها بعد الفتح الإسلامي أمدا غير قصير،حتى اعتنق حزم الإسلام الذي ينسب إليه أبو محمد، في منتصف القرن الثالث هجري[2]،ليساير هم في ذلك المؤرخ الاسباني ميلتشيت البرنس وذوزي وجاء تسيير إلى القول بأن جده أو والد جده لم يكن عربيا ولم يولد مسلما وإنما اعتنق الإسلام، إلا أن هذا القول لم يرد له مؤيد في المصادر ماعدا ابن حيان،ويحتج أصحاب هذا الرأي لرأيهم بأن نسبة ابن حزم في موالي بني أمية كانت خجلا من أصله المسيحي القريب وأنها كانت انتحالا يراد به التقرب إلى العرب الفاتحين[3]

إن اتهام ابن حزم في نسبه الفارسي إنما صدر عن رجل ميال للذم والثلب وهو ابن حيان،ولا يبعد أن يكون انعدام السابقة والأولية قبل صعود نجم أحمد بن سعيد والد أبي محمد،هو الذي أوجب بهذا الاعتقاد، ثم إن ابن حزم أتقى الله من أن يلفق لنفسه نسبا غير نسبه،وليست وراء هذا التلفيق غاية كبيرة لرجل يرى أن الناس يتفاضلون بأعمالهم لا بأنسابهم[4]،ومن خلال عرضنا للآراء يمكننا القول أنهم لم يعتمدوا على أدلة قوية تثبت نسب ابن حزم الاسباني لهذا ذكر ابن حزم لنفسه النسب الفارسي وروايته أوثق المصادر في الحديث،فهو عالم في التاريخ والأنساب وفقيه ومفكر يعرف قيمة القول الحق،ولقد أورد نسبه في بيتين شعريين:

---

[1] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص19.

[2] محمد طه الحاجزي: ابن حزم صورة أندلسية، دار النهضة العربية، بيروت،1982، ص17.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص53.

[4] إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان ،1969 ،ص305.

سما بي ساسان وداراً* وبعدهم قريش العلى وأعياصها** والعنابس***

فما أخرت حرب مراتب سؤددي ولا قعدت بي عن ذرى المجد فارس[1].

ففي هذين البيتين يفتخر ابن حزم بذكر نسبه إلى الفرس وبأصله العربي القرشي فعن العنابس انحدر أبو سفيان الجد الأعلى لابن حزم.

بالإضافة إلى ذكر ابن حزم نسبه فقد أكد عليه العديد من المؤرخين الثقات،منهم الحميدي في كتابه جذوة المقتبس وابن بشكوال في كتاب الصلة،وياقوت في معجم الأدباء،والذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ،غيرهم من تبعهم في ذلك.

لذلك يمكننا القول أن ابن حزم من أصل فارسي عربي قرشي لا اسباني كما ذكر بعض المؤرخين ،وهو من الموالين والمنتمين من الدولة الأموية،تقلد أبوه الوزارة في عهد المنصور ابن أبي عامر، جده الأقصى في الإسلام هو يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان،جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس.

---

* ساسان وداراً: هم ملوك الفرس،والدولة الساسانية ترجع إلى ملوك ساسان وآخرهم ساسان الثالث الذي لم يقتل في معركة نهاوند19ه،والمعروفة بفتح الفتوح،لكنه قتل بعدها لتنتهي بذلك أسرة آل ساسان،داراً: دارا الكبير ملك الفرس قام بمهاجمة بلاد الفرس ومات في 486ق.م. انظر: وديع اصف مصطفى: المرجع السابق، ص26.

** الأعياص: ولد أمية الأكبر بن عبد الشمس اثنا عشر ذكرا وهم العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص،والعويص،وأبو عمر وهؤلاء هم الأعياص،انظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، ط5، ص78

*** العنابس: هم عمرو سفيان وأبو سفيان وحرب وأبو حرب وعنبسة وقيل هو أبو سفيان (الجد الأعلى لابن حزم)،وهؤلاء هم العنابس وهم إخوة الأعياص غلب عليهم اسم عنبسة وقيل أبو سفيان الجد الأعلى لابن حزم وهؤلاء هم العنابس،انظر:ابن حزم الأندلسي:المصدر نفسه، ص78.

[1] حامد أحمد الدباس:فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي،دار الحكمة للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،1993 ، ص-ص 12 -13.

2- نشأته:

ارتبطت حياة ابن حزم بالأندلس ارتباطا وثيقا فبالاستقرار والتطور الذي شهدته الأندلس في جميع ميادينها استقرت بالمقابل حياة ابن حزم وأينعت وباضطرابها بنار الفتن اضطربت حياته وتمزقت.

كانت أسرة ابن حزم على مكانة مرموقة وعراقة في النسب فقد قال "الفتح بن خاقان" بنو حزم فتية علم أدب وبنية مجد وحسب ولى الوزارة منهم غير احد ونالوا بقرطبة جاه عريضا، كان والد ابن حزم أحمد بن سعيد من عقلاء الرجال الذين نالوا حظا وافرا من الثقافة والعلم[1] فهو بحق كما ذكر ابن بشكوال،كان من أهل العلم والأدب والخبر وكان له يد قوية في البلاغة ولا جرم أن هذه الخلال الكريمة التي أضفتها عليه الأقدار هي التي أهلته لمنصب الوزارة الذي اختاره له ابن أبي عامر[2].

فكان الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه سكن الوزير بحي في قرطبة الذي يعرف باسم منية المغيرة المسماة حاليا "سان لوترو" وفي هذا المكان تقوم الآن كنيسة سان لوترو[3]،فقد أسس لنفسه ولبيته عزا ومجدا عاش وسطهما ابن حزم قد عنى والده بتربيته وتوجيهه هو وأخيه أبي بكر الذي يكبره،لد سنة 379ه،والذي تزوج في الرابعة عشرة من عمره،من عاتكة بنت قند،صاحب الثغر الأعلى أيام المنصور بن أبي عامر[4].

ويصف ابن حزم زوجة أخيه قائلا:" وكانت لا مرمى وراءها في جمالها،وكريم خلالها ولا تأتي الدنيا بمثل فضائلها"،أما عن والدته فقد سكتت المصادر عن ذكرها حتى أن ابن حزم نفسه بم يذكرها،على الرغم من اهتمامه بتسجيل التراجم والأمهات ربما لأنه لم يعرف والدته معرفة واعية،وبهذا يمكننا القول أن والدته قد توفيت عنه وهو طفل حيث

---

[1] محمد علي حماية: المرجع السابق، ص41.

[2] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص32.

[3] نعمان بوقرة: النظرية البيانية عند ابن حزم الأندلسي، مكتبة الآداب، الجزائر،2005، ص07.

[4] ابن حزم الأندلسي: الأصول والفروع، المصدر السابق، ص19.

لم يعرفها حق المعرفة ليحدثنا عنها،ومن المحتمل أن تكون من المولدين فسكت عن ذكرها[1].

نشأ ابن حزم في قصر أبيه نشأة المترفين المنعمين،فلم يعرف في صباه الحاجة أو الحرمان ولم تضطره الظروف إلى الترامي على أبواب الرؤساء فقد عني أباه بتربيته أشد العناية [2] فمن نصائحه التي أسداها لابنه ظل يرددها قوله:

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها[3].وابن حزم نفسه حدثنا عن في كتابه طوق الحمامة عن الرقابة التي فرضها عليه أبوه وروى أنه تلقى تربيته الأولى على يد بعض النساء العاملات في قصر أبيه،"لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يعرفه غيري،لأني ربيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن،ولا جالست الرجال الا وأنا في حد الشباب وحين تفيل*وجهي،وهن علمنني القرآن ورويننني كثيرا من الأشعار ودربنني على الخط[4].

ولم يكن كدي وأعمال ذهني منذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جدا إلا تعرف أسبابهن والبحث عن أخبارهن وتحصيل ذلك،وأنا لا أنس شيء مما أراه منهن وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها وسوء ظن في جهتهن فطرت به،فأشرفت من أسبابهن على غير قليل[5]

قضى ابن حزم طفولته بين الحريم،فلقد تعلم منهن أشياء ليست أقل نفعا (الكتابة،القراءة،حفظ القرآن،الحساب)،ولكنها مؤذية في سن الطفلة لقد أظهرته في سن مبكرة على أسرار الحياة الجنسية ومناورات القصور، وحيل النساء فنشأ صبيا سريع التأثر كثير المرض ملحوظ العصبية،متوقد الذكاء مطبوعا على الغيرة سيء الظن

---

[1] ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص20.

[2] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص30.

[3] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص41.

* تفيل: بدأ الشعر ينبت فيه، وهي علامة البلوغ الظاهرة.

[4] ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة،1964، ص50.

[5] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص26.

بالمرأة[1]،ويقول "ومع هذا يعلم الله كفى به عليما أني برئ السماحة سليم الأديم صحيح البشرة وإني أقسم بالله أجل الأقسام أني ما حللت مئزري على فرج حرام قط ولا يحاسبني أبي بكبيرة الزنا منذ عقلت إلى يومي هذا والله المحمود على ذلك. وكان السبب فيما ذكرته أني كنت وقت تأجج نار الصبا وتمكن غزارة الفتوة مقطورا مخظرا علي بين رقباء ورقائب فلما ملكت نفسي وعقلت صحبت أبا علي الحسين بن علي الفاسي"[2].

وهكذا فقد عاش ابن حزم حتى الثانية عشرة من عمره حياة القصر المترفة فاطوعت نفسه على اللين والصدق والعاطفة الحادة والانفعال بالجمال،ويظهر هذا من خلال مؤلفة "طوق الحمامة في الألفة والآلاف"فقد سجل في هذه الرسالة بكل جرأة غير مسبوقة في تاريخ الإسلام نظرته الجمالية عن طريق آرائه في "الحب" منطلقا

من واقعه وحياته الخاصة التي كانت تتميز بمظاهر الترف وألوان الجمال ولا شك في أن مثل هذا الجو بقصر أبيه كانت تسيطر عليه في نفس الوقت رقابة متشددة وضوابط دينية وخلقية[3].

فلقد تعلم ابن حزم أن يغلب عقله على هواه فلم يتعد حدود الأخلاق والدين ولم يهادن احد رآه على باطل ولم يتقرب من أمير ظالم[4].

ويصور لنا ابن حزم جانب من جوانب حياته المترفة في رحلة مع أصدقائه فيقول:تنزهت أنا وجماعة من إخواني من أهل الأدب الشرف إلى بستان لرجل من أصحابنا فجلسنا ساعة ثم أفضى بنا القعود إلى مكان فتمددنا في رياض أريضة وأرض

---

[1] حسان محمد حسان: ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص42.

[2] ابن حزم الأندلسي: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تقديم نبيل دادوة، نوميديا للطباعة والنشر،2000، ص-ص15 -16.

[3] عبد الكريم خليفة: ابن حزم حياته وأدبه، مكتبة الأقصى الإسلامي، دار العربية للطباعة النشر، عمان، بيروت،(د-ت)، ص34.

[4] حامد أحمد الدباس: مرجع سابق، ص14.

عريضة للبصر فيها منفسح للنفس لديها مسرح بين أطيار تغرد بألحان تزرى بما أبدعه معبد*...

وظلال مظل تلاحظنا الشمس من بينها فتتصور بين أيدينا كرقاع الشطرنج وأنهار متدفقة تنساب كبطون الحياة لها خرير يقوم ويهدأ...الخ[1].

وكانت نعمة والد ابن حزم فاشية له دور محدثة ودر قديمة ويقول: "ثم انتقل أبي رحمه الله من دورنا المحدثة بالجانب الشرقي بقرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة وانتقلت أنا بانتقاله وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ثلاثمائة[2]

لكن النعيم الذي أقضى فيه ابن حزم طفولته لم يدم لهذا الغلام لقد قلب له الدهر المحن فكان البؤس وكانت المحن له ولأسرته فقد كان أبوه وزيرا،وقديما قال الحكماء" من أكل من مال السلطان فقد سعى بقدمه على دمه"،وابن حزم يقص علينا في حياته الناعمة هذه كيف تبدل النعيم بؤسا،وكيف كان يذوق منه كأسه المرة في وسط ذلك العيش الحلو،وهو في الخامسة عشرة من عمره،" شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته وامتحنا بالاعتقال والتغريب والإغرام الفادح"[3]، إلى أن اجتاح مرض الطاعون قرطبة والذي توفي به أخاه أبو بكر في شهر ذي القعدة إحدى وأربعمائة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة[4]،ليتوفي بعدها أبوه في العام التالي سنة اثنتين

---

*معبد:هو أبو عياد معبد بن وهب،وهو أحد رجال الغناء والموسيقى المميزين بالأندلس توفي في 125ه.

[1] ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج1، تحقيق محمد إبراهيم نصر،عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، ص04.

[2] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص- ص44-45.

[3] محمد أبو زهرة:المرجع السابق، ص28.

[4] عبد الرحمان بن محمد سعيد دمشقية:موقف ابن حزم من المذهب الأشعري،دار الصميعي للنشر والتوزيع،1997، ص27.

وأربعمائة ،أي في السنة التي شهدت عاصمة الأندلس أكبر محنة في تاريخها وكان ابن حزم قد

بلغ الثامنة عشرة من عمره وهكذا شب وسط الزعازع السياسية وتيار الانحلال الاجتماعي والتفسخ الأخلاقي في ذروة اندفاعه[1]فاندفعت عليه المصائب الواحدة تلوى الأخرى فكانت فاجعته في موت جارية قد تعلق بها يقول فيها:"كنت أشد الناس كلفا وأعظمهم حبا بجارية لي كانت فيما خلا اسمها نعم، كانت أمنية المتمني وغاية الحسن خلقا وموافقة لي وكنت أبا عذرها وكنا قد تكافأنا المودة ففجعتني بها الأقدار واختر منها الليالي ومر النهار وصارت ثالثة التراب والأحجار وسني حين وفاتها دون العشرين سنة وكانت هي دوني في السن،فلقد أقمت بعدها سبع أشهر لا أتجرد عن ثيابي ولا تفتر لي دمعة على جمود عيني و قلة إسعادها، وعلى ذلك فالله ما سلوت حتى الآن ولو قبل فداء لفديتها بكل ما أملك من تالد وطارف وببعض أعضاء جسمي العزيزة علي مسارعا طائعا، وما طاب لي عيش بعدها ولا نسيت ذكرها ولا أنست سواها، ولقد عنى حبي لها على كل ما قبله،وحزم ما كان بعده[2]. غير أن سقوط الدولة العامرية التي رفع الحاجب المنصور قواعدها طوح فجأة بمجد أسرته وجاهها فقذفت به الحرب الأهلية إلى المرية، كما قلنا سابقا ثم نفي وحاول جاهدا إرجاع السيادة لبني أمية وحارب ومعهم من أجل استرجاع حقهم في الحكم إلا أنه خرج من الحياة السياسية يائسا ليتجه إلى الحياة العلمية خاتما صفحة شبابه برسالة في الحب الإنساني طوق الحمامة هو من أقدم المؤلفات التي شرحت نظرية الحب الإنساني[3].

---

[1] حاجي مباركة:الظاهرة الجمالية بين ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين، اشراف، محمد بن بريكة، ماجستير فلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2004 /2005، ص61.

[2] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص46.

[3] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص04.

مرض ابن حزم في طفولته الأولى بخفقان القلب ومثل هذا المرض كان سببه إحاطته بمزيد من العناية والرعاية والتدليل حيث كان ناردا ما يخرج من قصر أبيه ومثل هذا الخفقان ظل

مؤثرا عليه في الحزن و الفرح من هنا قال:" إني لأصاب بالمصيبة الفادحة فأجد قلبي ينفطر وينقطع وأحس في قلبي غصة أمرض من العلقم تحول بيني وبين توفية الكلام مخارجه[1].

و المرض الثاني الذي ألم به في سن الشباب "لقد أصابتني علة شديدة ولدت علي ربوا في الطحال شديدا فولد ذلك علي ضجرا وضيق خلق وقلة الصبر والنزف أمرا حاسبت نفسي عليه،[2] إذا فكرت تبدل خلقي فاشتد عجبي من مفارقتي لطبعي فسبحان من لا يعتريه التغيير والزوال"[3]،وزاد الطين بلة أنه أصيب بعلة أخرى أقرب إلى فقدان الذاكرة" فذهب ما كنت أحفظ إلى مالا قدر له، فما عاودته،إلا بعد أعوام"، وهكذا تناوشته الأعراض حسيا وشابا ولعل هذه العلل الجسمية أكسبت سلوكه في صغره وكبره اتجاهات معينة والحد الأدنى أن ضيق الخلق وقلة الصبر جعلته نافذ الصبر متجهم الفكر شديد الخصومة،سريع الانفعال،حاد اللسان[4]. والمهم أن ابن حزم خلال هذه السنوات عاش مع أسرته تربى في كنف أبيه الوزير على النعومة والرقة والثراء،تثقف على يد جواري قصره اللاتي لم يبخلن عليه بشيء،فعلمنه الكتابة والقراءة ودربنه على الشعر وحفظ القرآن،فعاش بسلام إلى أن تهافتت عليه المحن الواحدة تلوى الأخرى،كانت بدايتها بوفاة أخاه الأكبر والوحيد أبي بكر ليتوفي بعدها بسنة أبوه، ليفقد بعدها جاريته واستمرت

---

[1] حسان محمد حسان: المرجع السابق، ص42.

[2] أبو عبد الرحمان بن عقيل الظاهري: نوادر ابن حزم ، السفر الثاني خزانة التراث العلمي، ص271.

[3] الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، ط3، تحقيق لجنة التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1980، ص07.

[4] حسان محمد حسان: المرجع السابق، ص- ص42-43.

المحن والفتن حتى اضطر إلى الخروج من قرطبة بسب اجتياح البربر للمدينة فكان ذلك في محرم سنة أربع وأربعمائة.

3- بداية تعلمه وأهم شيوخه

تربى ابن حزم في بيت عز ومال وجاه عريض،فلم يكن طلبه للعلم بحثا عن المجد أو سعيا وراء الشهرة وإنما كان لبد رغبة نزيهة في المعرفة وإيمان عميق بقيمة العلم[1]،ويروي ابن حزم في هذا الصدد أثناء تناظره مع القاضي أبو الوليد الباجي المالكي،قال الباجي"لقد طلبتُ العلم وأنا أسهر في مشكاة من الزيت وطلبته أنتَ وأنت قادر عليه معان له، رد عليه ابن حزم ردا واضحا حاسما يكشف عن طبيعته الحادة ولسانه العارم:"لقد طلبت العلم كما تعلم من حالي ولكنك طلبته لتصير في مثل حالي"[2]،فابن حزم أحد الأفراد الذين وقفوا أنفسهم على نشر العلم وتحصيله مع الجهر بالحق وإفادة الناس ولم يبال بما اعترضه من الموانع في هذا السبيل وما يدل على هذا قوله:

مناي من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر.

دعاء إلى القران و السنة التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر[3].

فقد اجتمع له من أسباب الغنى والمنصب والرياسة،انصرف عن مطامع الدنيا ومطامح المجد في سبيل حب العلم والسعي وراء الحق،عاش في عصر تهافت أهله على جمع الأموال بناء القصور واقتناص الملذات،فما فكر إلا في إرضاء مولاه بإتيان الحسنات واجتناب السيئات وكان الناس من حوله يتفاخرون بعلمهم ويتباهون بفضلهم وأما ه فكان يقول:"إني والله أعلم من عيوب نفسي أكثر مما أعلم من عيوب الناس ونقصهم"[4].

---

[1] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص31.

[2] حسان محمد حسان: المرجع السابق، ص40.

[3] الأخلاق والسيرة في مداواة النفوس، المصدر السابق، ص5

[4] ابن حزم الأندلسي:التلخيص لوجوه التخليص، تحقيق إحسان عباس، دار العربة:1960 ، ص179.

تلقى ابن حزم العلم منذ حداثته على يد كثير من العلماء والأئمة وهو يروي ذلك في كتابه طوق الحمامة ذكر أسماء بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم فيقول عن "أبي علي الحسين بن علي الفاسي"ما رأيت مثله جملة علما وعملا ودينا وورعا فنفعني الله به كثيرا وعلمت منه موقع الإساءة قبح المعاصي"[1].

فقد كان يجالسه في مجلس الشيوخ يستمع اليهم و يتلقى عليهم ما تدركه سنه وقد تلقى في هذا الوقت العلم على"أحمد بن الجسور"،حيث روى عنه"وحدثنا أحمد بن الجسور عن أحمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمان الأنصاري عن حفص بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، إمام عادل،وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل،ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه يعود اليه،ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه،ورجل دعته امرأة ذات حسب فقال إني أخاف الله،ورجل تصدق صدقة فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"[2]،توفي سنة401ه وايضا عن "الهمداني" الذي كان يجتمع في مسجد القمري بالجانب الغربي من قرطبة[3]

سمع أيضا من" يحي بن مسعود بن وجه الجنة "صاحب قاسم بن أصبغ فهو أعلى شيخ عنده[4].

وكان أبو محمد مصاحب للشيخ "أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري"[5].

أخذ أيضا عن "أبو القاسم المصري" عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيد الأزدي العتكي توفي410ه كان أديبا عرافا بالرجال والأخبار.

---

[1] ابن حزم: طوق الحمامة: المصدر السابق، ص126.

[2] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص30.

[3] زكريا ابراهيم: المرجع السابق، ص34.

[4] الذهبي: المصدر السابق، ص185.

[5] أحمد ناصر الحمد: المرجع السابق، ص52.

-"ابن الجعفري"،أبو سعيد خلف مولى الحاجب جعفر القرطبي توفي425ه كان شيخه في الأدب والحديث،روى عنه سنن النسائي.

-"أبو محمد بن بنوش"،عبد الله بن محمد بن ربيع التميمي القرطبي توفي415ه روى عنه صحيح البخاري[1].

وفي تفسير القرآن أخذ عن عبد الرحمان "بقي بن مخلد":يقول فيه،أنه ألف كتاب اقطع قطعا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري،ولا غيره،وسنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة رضي الله عنهم فروى فيه ألف وثلاثمائة صاحب،ثم رتب حديث كل صاحب على أصحاب الفقه فهو مصنف ومسند وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه،فإنه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين[2].

وعن شيوخه في العلوم العقلية والفلسفة يقول:" وأما الفلسفة فإني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيونا مؤلفة "لسعيد بن فتحون المرقسطي" المعروف بالحمّار دالة على تمكنه من هذه الصناعة.[3]

أما رسائل أستاذنا "أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي"فمشهورة ومتداولة تامة الحسن وفائقة الجودة عظيمة المنفعة[4].

كما تلقى الفقه لأول أمره عن "عبد الله بن يحي بن أحمد بن دحون"الفقيه الذي عليه مدار الفتيا في قرطبة.

كما تلقى الحديث الفقه على عبد الله الأردي المعروف بابن الفرضي"،وكان فقيها عالما تولى القضاء بمدينة بلنسية أيام أمير المؤمنين المهدي، وقد كان ابن حزم من المعجبين

---

[1] وديع واصف مصطفى:المرجع السابق، ص51.

[2] ابن حزم الأندلسي:الأخلاق والسير، تقديم نبيل دادوة، المصدر السابق، ص40.

[3] المصدر نفسه: ص41.

[4] نفسه.

بصدق علم شيخه هذا، وهذا يبين أن طلب ابن حزم للحديث أسبق من طلبه للفقه ولذا شب على حب الحديث، فكان محدّثا حافظا،قبل أن يكون فقيها[1].

لقد أقبل ابن حزم على دراسة الفقه وهو في سن السادسة والعشرين من عمره،كان دافعه على الإقبال على درسه ما ظهر ذات مرة في المسجد من جهله بفروض الصلاة[2].

و هذا ما يرويه ياقوت الحموي في معجم الأدباء عن أبي محمد بن العربي ما نصه:

اخبرني الشيخ الإمام أبو محمد علي بن سعيد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والخلق فيه فجلس ولم يركع، فقال له أستاذه بإشارة،قم فصل تحية المسجد، فلم يفهم فقال بعض المجاورين له:أبلغت هذه السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة، وكان قد بلغ ست و عشرين سنة، قال فقمت وركعت وفهمت إذا إشارة الأستاذ إليّ بذلك[3].

قال فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد مشاركة للأحباء من قرابة الميت دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي: اجلس اجلس ليس هذا وقت الصلاة فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقني ما هانت علي به نفسي وقلت للأستاذ دلني على دار الشيخ الفقيه المشار" أبي عبد الله بن دحون" فدلني فقصدته من ذلك المشهد أعلمته بما جرى وسألته الابتداء بقراءة العلم، واسترشدته فدلني على كتاب الموطأ لمالك بن أنس* -رضي الله عنه-فبدأت عليه القراءة من اليوم التالي[4].

---

[1] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص50.

[2] آنجل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص- ص214-215.

[3] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص31.

*مالك ابن أنس:هو شيخ الإسلام حجة الأمة إمام دار الهجرة،أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر وبن الحارث بن غيْمان بن خثيل بن عمر وبن الحارث،طلب مالك العلم وه يضع عشرة سنة وحدث عنه جماعة وهو شاب، قصده طلبة العلم من الآفاق،صاحب كتاب الموطأ،انظر: الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج8،ص48،ص55

[4] أحمد بن ناصر الحمد:ا لمرجع السابق، ص47.

نص الرواية الثانية:وأقام أبو محمد في الوزارة من وقت بلوغه إلى انتهاء ستة وعشرين سنة من عمره،قال: إنني بلغت إلى هذا السن وأنا لا أدري كيف أجبر** صلاة من الصلوات[1].

لا يمكننا التسليم بالروايتين اللتين رواهما أبي محمد بن العربي عن ابن حزم لأنهما لا يتفقان مع سياق قصة حياته،فهو كما قلنا سابقا أحاطه أبوه بالعناية الشديدة فقد عني بتربيته وتعليمه فلا يعقل أن يتركه بدون معرفة للمعارف الأولى للفقه في الصلاة وفرائضها،ثم إن ابن حزم تلقى عن أحمد بن الجسور الحديث منذ صغره،مازال لم يبلغ السادسة عشرة من عمره، ومستحيل أن يعرف رواية الحديث ولا يعرف تحية المسجد[2].

ويقول أبو زهرة في ذلك:أنه من المعقول أو القريب من المعقول أن يكون ذلك وهو في السادسة عشر من عمره وأن يكون في الكلام تصحيف من النساخ وقد كتبوا بدل العشر عشرين.[3]

لقد قال الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ عن بعض معاصريه،بينما نحن ببلنسية ندرس المذهب(المذهب المالكي) إذا بأبي محمد بن حزم يسمعنا ويتعجب ،ثم سأل الحاضرين عن شيء من الفقه أجيب عنه فاعترض فيه فقال له بعض الحاضرين:"هذا ليس من منتحلاتك"[4].فقام وقعد ودخل منزله فعكف ووكف منه وابل فما كف وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع فناظر أحسن مناظرة،وقال فيها:أنا أتبع الحق وأجتهد ولا أتقيد بمذهب. وهذه الرواية تؤكد على أن بداية دراسة ابن حزم للفقه كانت في السادسة عشرة من عمره مع بداية سماعه للحديث[5]فمن المؤكد أن دراسته للفقه منصرفا

** جبر الصلاة:سجود السهو أو قضاء الفائت منها أو إتمامها.

[1] نفسه، ص48.

[2] محمد أبو زهرة: المرجع السابق،ص31.

[3] نفسه، ص32.

[4] محمد ابو زهرة: المرجع السابق ، ص33

[5] أحمد بن ناصر الحمد: مرجع سابق، ص50.

إليه متجها إلى الإمامة، كان بعد ذهابه إلى بلنسية فأقام فيها ووجد طائفة من العلماء هنالك يذاكرهم العلم ويذاكرونه كان حوالي408ه،أي أنه من هذا الوقت انصرف إلى الفقه وأعطاه أكبر عناية من غير أن ينقطع عن أبواب العلم الإسلامي الأخرى[1]

كما تتلمذ للشيخ "أبي الوليد يونس بن الصفارات"(429ه)[2]و"أبي الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت" (ت426ه) وكان فقيه عالم زاهد يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر ذكره أبو محمد علي بن أحمد وقال أنه كان أحد شيوخه[3].

-"أحمد بن عبد الوارث":كان من أهل الأدب والفضل قال عنه ابن حزم:أنه كان معلمه.

- أحمد بن عمر بن أنس العذري أبو العباس"،(ت478ه)،كان أحد تلاميذه ابن حزم قبل رحيله إلى المشرق سنة(407ه) اشتهر برواية الحديث،سمع من المحدثين من أهل العراق خرسان الشام وعند عودته إلى الأندلس بدأ يحدث فيها فأخذ فيها عنه ابن حزم شيء كثيرا من الحديث،وروى عنه صحيح البخاري[4].

وقد روى ابن حزم الحديث عن علماء كثيرين منهم "محمد بن سعيد بن جرح"،الفقيه،"وعبد الرحمان بن سلمة الكتاني "أبو المطرف"

-"أحمد بن قاسم البياني"وأبو عبدة حسان بن مالك"وصفه ابن حزم بأنه كان من أفضل من لقيهم في اللغة مع شدة عنايته بها وثقته وتحريه في نقلها،وهو من العلماء الذين أخملتهم الفتنة[5].

---

[1] محمد أبو زهرة: مرجع السابق، ص34.

[2] نعمان بوقرة: المرجع السابق،ص09

[3] أبو عبد الرحمان بن عقيل الظاهري: المصدر السابق، ص86.

[4] مجيد خلف منشد: ابن حزم الأندلسي منهجه في دراسة العقائد الفرق الإسلامية، دار ابن حزم، لبنان،2002، ص68.

[5] إحسان عباس: المرجع السابق، ص- ص313- 314.

-"البراءة بن عبد الملك الباجي،أبو عمر"،كان من أهل الأدب والفضل روى عن ثابت الجرجاني،روى عنه ابن حزم.[1]

-"عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد"،و"عبد الله بن محمد بن عثمان"[2].

-"عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصلي" أبو محمد (ت.392) كان من كبار أصحاب الحديث والفقه، كانت له رحلة إلى المشرق أكثر فيها أخذ الحديث ورواياته كان من أهل الشورى بقرطبة أيام المنصور بن أبي عامر سمع ابن حزم منه في وقت مبكر من حياته[3]

-الطلمنكي:أحمد بن محمد بن عبد الله الفرطبي المحدث المقرىء (ت:420ه).

-ابن إصبغ:أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن إصبغ القرطبي المحدث (ت:430ه) روى عنه مصنف جده قاسم بن إصبغ أحد زعماء حركة الحديث.

-ابن نبات:محمد بن سعيد بن محمد الأموي القرطبي المحدث (ت:429ه) روى عنه بعض مصنفات أحمد بن حنبل.

-البزاز:محمد بن عبد الله بن هانئ اللخمي القرطبي المحدث والمؤرخ الفقيه (ت410ه).

ابن جهور:عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأديب.

-ابن غليظ:محمد بن عبد الأعلى بن القاسم القرطبي[4].

خلف مولى الحاجب جعفر الفني الجعفري،أبو سعد(ت:425ه):كان من أهل العلم والقرآن أخذ عنه ابن حزم الحديث وبعض الأشعار[5]

عبد الله بن يوسف بن ناجي-أبو محمد-من أهل قرطبة اشتهر بالصلاح الورع مع إتقان الرواية أخذ عنه ابن حزم صحيح مسلم.

البلوطي:عبد الله بن يوسف بن أبي زيد الأموي،أبو محمد،حدث عنه ابن حزم.

---

[1] مجيد خلف منشد:المرجع السابق، ص69.

[2] ابن حزم الظاهري:الأحكام في أصول الأحكام،ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2007،ص03.

[3] مجيد خلف منشد: المرجع السابق، ص71.

[4] وديع واصف مصطفى:المرجع السابق، ص52.

[5] مجيد خلف:المرجع السابق، ص70.

-علي ين محمد عباد الأنصاري،أبو الحسن،(ت:456ه) من أهل إشبيلية كانت له رحلة إلى المشرق اشتهر بمعرفة الحديث.

-الفرات بن هبة الله-أبو المجد-من الوافدين إلى الأندلس روى عنه ابن حزم الشعر[1].

-عبد الرحمان الوهراني(338ه-411ه).

-يونس بن عبد الله بن مغيث القاضي.

-حمام بن أحمد القاضي(358ه-421ه):روى عنه صحيح البخاري،ومصنف بقي بن مخلد[2].

-عبد الرحمان بن عبد الله بن جحاف البلسني،القاضي الفقيه(ت418ه).

-عبد الله بن يوسف بن ناسي الرهوني القرطبي المقرئ الصالح(ت435ه)

-محمد بن الحسن عبد الوارث الرازي الخرساني ورد من المشرق للأندلس وهو محدث مسند(ت:450ه)

-محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن ثبات الأموي القرطبي المحدث الحافظ(ت:429)[3].

في سن الثلاثين ظهرت إحاطته بضروب العلوم القديمة من فلسفة أديان ومنطق خاصة كتابات اليهود وروايات التلمود،بالإضافة إلى اطلاعه الجيد على كتاب الطبري(ت:310ه)فأصاب منه إدراكا طيبا لتاريخ البشر وأديانهم[4].

---

[1] سجيد خلف:المرجع السابق ،ص73.

[2] ابن حزم الأندلسي:الأخلاق والسير، تقديم عبد الله السبت، المصدر السابق، ص09.

[3] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص53.

[4] نعمان بوقرة: المرجع السابق، ص09.

خلاصة:

تلقى أبي محمد العلم على العديد من الشيوخ،فقد شهدت الأندلس في هذه الفترة ازدهار علميا كبيرا ساهم في كثرة المكتبات العامة والخاصة، الحضور الكبير لعشرات المحدثين،ساعد على هذا الخدمة الجليلة من قبل الأمراء الأمويين للعلم وأهله كل هذا أنبت وأينع ثمارا طيبة فأنجبت البلاد ثلة من الأئمة الفحول في الحديث والفقه خاصة، كانوا أهم شيوخ لابن حزم الذين أخذ عنهم الكثير في شتى الميادين من تاريخ وفلسفة ولغة ومنطق وحديث وفقه وأكثر رواياته عنهم كانت بالإجازة بفكره ووسائله الثقافية لم يقبل حضانة أحد ولم يقلد شيخا منهم زاد على هذا إطلاعه على العديد من الكتب المتنوعة المعارف والتي عكف دراستها خاصة بعد تخليه عن السياسة بعد422ه فقد توغل في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس.

4- رحلاته:

فرضت الظروف على ابن حزم الكثير من الرحلات الاضطرارية،فقد اضطر إلى مغادرة قرطبة سنة404ه على إثر الفتن التي قام بها البربر واتجه بعد ذلك إلى المرية حيث أقام بها[1]،والتي كانت تحت سيطرة خيران العامري[2]*،اتصل ابن حزم في المرية بطبيب إسرائيلي هو إسماعيل بن يونس،كان يجلس في دكانه لقد كانت بينهما مناقشات وجهت ابن حزم إلى دراسة الملل والنحل[3]،التقى أيضا بإسماعيل ابن النغريلة** لأول مرة في المرية ولقد ناظره سنة(404ه)[4]،و كانت المرية تعج بحركة جدلية فكرية نشطة حتى في مسائل الحب[5]،إلا أنها لم تطل فيها إقامته فقد نكبه صاحبها خيران العامري واتهمه مع صاحبه محمد بن إسحاق بأنهما يسعيان إلى استعادة الدولة الأموية فاعتقلهما أشهرا ثم نفيا إلى حصن القصر

باشبيلية ونزلا على صاحبه عبد الله بن هذيل التجيبي فرحب بهما، لكنه سرعان ما غادرا إلى مدينة بلنسية التي تقع شرق الأندلس،بعد أن دعا عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الناصر لنفسه ولقب بالمرتضى[6]،

---

[1] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص36.

[2] ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج1، تحقيق أحمد محمد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص245.

* خيران العامري:أحد الفتيان العامريين الذين استطاعوا الفرار من الفتنة في قرطبة والسيطرة على شرق الأندلس، اشتهر بالشجاعة سيطر على المرية سنة403ه توفي سنة419ه. انظر: ابن حزم: المصدرنفسه، ص27.

[3] عبد الحليم عويس:المرجع السابق، ص84.

** إسماعيل ابن النغريلة:هو صمونيل ابن النغريلة،عرفه باسم إسماعيل يوسف بن النغريلة تعلم نبغ في اللغتين العربية والعبري اعتلى مناصب بفضل ذكائه فأعان ابن النغريلة باديس الصناهجي أمير غرناطة على أخيه الأكبر فعينه باديس وزيرا له، أنظر:ابن حزم الأندلسي:الأصول والفروع، المصدر السابق،ص50

[4] محمد طه الحاجري: ص77.

[5] عبد الحليم عويس: المرجع السابق،ص85.

[6] إحسان عباس:رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،على مولا،(د.ت)، ص38.

إلا أن هذه الأحداث انتهت بهزيمة المرتضى على يد زاوي بن زيري أمير صنهاجة وكان هذا في 409ه،ووقع ابن حزم أسيرا لهذا الأمير الذي سرعان ما من على ابن حزم فأطلق صراحه فاتجه إلى قرطبة حيث دخلها في شوال سنة 409ه[1]،بقي فيها حتى بيعت عبد الرحمان بن هشام المستظهر414ه فكان ابن حزم أحد وزرائه ،إلا أنه قتل بعد سبع وأربعين يوما زج بابن حزم في السجن رحل عن قرطبة إلى شاطبة إحدى مدن إمارة بلنسية وليكتب في هذا الوقت رسالته المشهورة"طوق الحمامة في الألفة والآلاف[2]،ليذهب بعدها إلى قلعة البونت التي كتب فيها كتابه "فضائل علماء الأندلس" كما يقول استجابة لرغبة صاحبها أبي عبد الله بن عبد الله بن قاسم، ليعود بعدها ابن حزم إلى قرطبة فكان أحد وزراء المعتد بالله"هشام بن محمد عبد الله" في "418ه"، إلى غاية 422ه،ليمثل هذا التاريخ نهاية المطاف السياسي لابن حزم ونهاية الدولة الأمية بالأندلس[3].

على أننا نجد لابن حزم تنقلات أخرى لعلها كانت من بين الرحلات الاختيارية انتقل إلى القيروان بالمغرب وهو يحدثنا عن مناقشاته دارت بينه و بين طائفة من علمائها فيقول: " سألني أبو عبد الله محمد بن كليب من أهل القيروان أيام كوني بالمدينة وكان طويل اللسان جدا مثقفا للسؤال في كل فن" ولم يشر ابن حزم إلى أي اضطهاد وقع عليه من قبل أهل المغرب عموما[4].

---

[1] ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل، المصدر السابق، ص246.

[2] إحسان عباس:المرجع السابق، ص38.

[3] نفسه، ص85.

[4] زكريا إبراهيم:المرجع السابق، ص39.

انتقل أيضا ابن حزم إلى ميورقة وهي أكبر الجزر التي تقع شرق الأندلس وصل إليها سنة (430ه) تحت رعاية واليها المجاهد ابن عبد الله العامري ونائبه أحمد بن رشيق،أتيح له أن ينشر آراؤه وان يجاهر بمذهبه ويدعوا إليه و يكون مدرسة فقهية تاريخية[1].

بدأت المناظرات بين ابن حزم وفقهاء الجزيرة فناظره أبو عبد الله بن عوف هو فقيه ما لكي وقاضي فصادف إخفاقا بعد هذه السنة (430ه)،ثم جاء فقيه ما لكي آخر وهو محمد بن سعيد وهو أيضا من ميورقة،طلب هذا الأخير المساعدة من الباجي* كان في ذلك التاريخ يعيش على أحد شواطئ اسبانيا[2].

وهكذا بدأت مجالس المناظرات،وقع الباجي في زلة بعد أن أرهقه ابن حزم كثيرا وكان الوالي يشهد محاوراته معه في قصره أودعه السجن، وطلب منه بعد أيام أن يرجع عنها أمام شهود،ثم أطلق سراحه وسمح له أن يغادر الأندلس في رحلة طويلة إلى المشرق للحج[3]

لكن الحال لم يدم على حاله و بعد وفاة احمد ابن رشيق دخل الباجي مع ابن حزم في مناضرات كثيرة وقد استطاع الباجي إجلاء ابن حزم عن ميورقة بعد أن استعان عليه بأميرها الذي تولى بعد ابن الرشيق وحرض عليه الجماهير[4]اشتد العداء بين ابن حزم وفقهاء عصره وخاصة منهم فقهاء المالكية فلا يكاد احد يسلم من لسانه حتى قيل ان لسان ابن حزم و سيف الحجاج ابن يوسف شقيقين[5]

---

[1] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص85.

*الباجي: سليمان بن خلف الباجي ،الحافظ المالكي كانت له رحلة إلى الشرق،ناظر ابن حزم، توفي474 انظر: ابن بشكوال: الصلة،ج2، ص317.

[2] عبد المجيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ترجمة عبد الصبر شاهين، مراجعة محمد عبد الحليم محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1986،ص54.

[3] نفسه: ص54

[4] محمود علي حماية : المرجع السابق، ص56

[5] ابن حزم الأندلسي : جمهرة انساب العرب، ط5، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ص05

فنفرت عنه القلوب فتمالؤو على بغضه ورد قوله واجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم من الدنو إليه والأخذ عنه فأقصته الملوك وشردته عن بلاده [1] ليذهب بعدها إلى اشبيلية حتى يستقر به المقام في نهاية المطاف إلى قريته التي كانت ملكا له و لسلفه وهي بادية لبلة من إقليم اشبيلية قريبا من ميناء بالوس[2] وهناك كان يذهب إليه فيحدثهم ويفقههم بالإضافة إلى مواظبته على التأليف و الإكثار على التصنيف لكن الناس اعرضوا على كتبه إذ حاربها الفقهاء واحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية[3]

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ص-ص227-228

[2] ماريا روزا مينوكيل:الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر،2006 :ص95

[3] إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، مرجع سابق، ص312

5- وفاته

توفي ابن حزم عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة الموافق ل:الرابع عشر من شهر أغسطس عام ألف وأربع و ستون عاش احدى وسبعون سنة و عشرة اشهر وتسعة وعشرون يوما[1] وقال ابن حزم قبل وفاته :

كان بالزوار لي قد تبادروا وقيل لهم أودي على ابن احمد
فيا رب محزون هناك وضاحك وكم ادمع تذرى وخد مخدر
عفا الله عني يوم ارحل ضاعفا عن الاهل محمولا الى بطن ملحد
واترك ما قد كنت مغتبطا به وألقى الذي آنست دهرا بمرصد
فوا راحتي ان كان زادي مقدما ويا نصيبي ان كنت لم اتزود[2]

لقي ابن حزم من اهل عصره افى ضروب الجحود والنكران ثم شاء الله ان يكافئه بعد موته فوقف المنصور الموحدي على قبره فخورا:عجبا لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم ثم هد شهادة التاريخ قائلا:"كل العلماء عيال على ابن حزم"[3]

---

[1] ابن حزم الأندلسي: النبذ في أصول الفقه، احمد حجازي السقا،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،1981،ص12

[2] حسان محمد حسان: المرجع السابق، ص-ص59-60

[3] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص04

الفصل الثالث : اتجاهه المذهبي و إنتاجه العلمي

المبحث الاول: اتجاهه المذهبي

المبحث الثاني: تلاميذه

المبحث الثالث: أهم أعماله

المبحث الرابع: ابن حزم في ميزان عصره

1- اتجاهه المذهبي:

كان الدين يحتل مكانة هامة في الأندلس لأن الدين كان الحياة نفسها، عنه تصدر وبه ترتبط كل مظاهر الحياة ويلتزم به أي مسلم في أي مكان وليس من الممكن أن نتحدث عن إسلام قرطبي أو أندلسي وربما قرطبة تميزت عن غيرها بأن حماستها للإسلام وحرصها عليه كان عفويا وشديدا ومستمرا[1].

كان أهل الأندلس منذ القديم على مذهب الأوزاعي* إمام أهل الشام منذ أول الفتح، وأهم ما حدث في عهد هشام بن عبد الرحمان الداخل (ثالث ولاة الأمويين بالأندلس) هو دخول مذهب مالك إلى الأندلس[2]،ففي ذلك الوقت رحل زياد بن عبد الرحمان بن زياد اللخمي المعروف بشبطون** إلى المشرق ومعه آخرون منهم قرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند من غيرهم إلى الحج ولما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره وكان رائدهم شبطون[3]

---

[1] عبد المالك عباس: المرجع السابق، ص13.

*الأوزاعي: أبو عمرو عبد الرحمان بن عمرو بن يحمد إمام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه كان يسكن بمحلة الأوزاع وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس (الذي يقال له الآن باب العمارة)، بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات، أنظر :الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج7،ط11،1996،ص107. وقيل ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين،نشأ بالبقاع ثم نقلته أمه إلى بيروت توفي سنة سبع وخمسين ومائة ليلة الأحد لليلتين بقيتا من صفر،يمتاز فقهه بالناحية العملية، فهو يرى أن كل ما ه نافع للمسلمين، ويتفق مع صالح الجمهور فهو من الإسلام مادام لا يتعارض مع أوامره ونواهيه انظر : حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،(د.م)،2004 ، ص309.

الأوزاع: هي بطن من ذي الكلاع من اليمن، قيل بطن من همذان واسمه مرثد بن زيد، وقيل الأوزاع قرية بدمشق لم يكن أبو عمرو منهم إنما نزل فيهم فنسب إليهم وهو من سبي اليمن،انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج3،ص128.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق،ص309.

**زياد بن عبد الرحمان بن زياد اللخمي (شبطون):يكنى أبا عبد الله كان فقيه الأندلس مذهب الإمام مالك وهو أول من أدخل مذهبه إلى الأندلس سمع من مالك الموطأ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة أنظر : ابن حيان القرطبي، المقتبس من أبناء أهل الأندلس،القاهرة،1994،ص306/أيضا: المقري : نفح الطيب، م2، ص45.

[3] شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص225.

وقيل أن الإمام مالك سأل بعض الأندلسيون عن سيرة ملكهم فوصفوا له سيرته فأعجب مالك به وكان قد أوذي من العباسيين في مدة أبي جعفر المنصور، فقال مالك نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم فبلغت هذه المقولة إلى ملك الأندلس وهو يعلم ما عليه مالك من العلم والفضل،فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الأوزاعي[1]،ويعتبر شبطون هو أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس.

وبهذا أصبح المذهب المالكي هو المذهب المعمول به فيها زمن ابن حزم وقد ساد هذا المذهب سيادة مطلقة و تعصب له أهلها بقوة يعود الفضل في انتشاره إلى يحي بن يحي الليثي* مع تلاميذه[2]

ويقول في ذلك ابن حزم: مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولى القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل افريقية فكان لا يولى إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه،و مذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحي بن يحي الليثي كان مكين عند السلطان مقبول القول في القضاء وكان لا يلي قاض في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره[3]

وقد ساد الفقه المالكي الأحكام الشرعية والفتاوى ومن الأمويين الذين تولوا القضاء الفقيه إبراهيم العباس المرواني الذي عرف بعدالته في قضائه،وفي غضون القرن الثالث للهجرة ساد الفقه المالكي بلاد الأندلس كلها من الفتيا ودروس الحلقات العلمية،حتى وقف

---

[1] محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية بالأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، (د.م) ،1934، ص30.

*يحي بن يحي الليثي: هو فقيه جليل درس دراسة واسعة في المشرق،عاد إلى الأندلس أيام الأمير هشام روى الموطأ عن مالك رضي الله عنه، أصله من برابرة مصمودة، قيل أنه ارتحل إلى مالك لازمه وقال عنه:هذا عاقل الأندلس راويها ومحدثها،توفي في 234ه، قبره بقرطبة احتل مكانة جليلة في الدولة أصبح بالفعل وزيرا للعدل ، به اشتهر مذهب مالك في الأندلس وتفقه به جماعة لا يحصون أنظر:المقري:نفح الطيب، م2،ص09 /أيضا: حسين مؤنس: المرجع السابق،ص-ص330-331.

[2] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص17.

[3] المقري: المصدر السابق، ص10.

بعض فقهاء المالكية بوجوه الفقهاء الذين يقدمون من المشرق بالمرويات والمسائل الفقهية للعلماء من الشافعية والظاهرية[1].

أما في مجال العقيدة الفرق فقد كان مذهب السلف والمحدثين هو السائد فقد كانت الأندلس مقر السنن والجماعة، وكان من مظاهر أهل السنة تركهم الأخذ عن بعض المشايخ والرواة وبخاصة الذين انتحلوا مذهب المعتزلة* "ابن مسرة"[2]،الذي تصدى له الخليفة الناصر،ومنعه من نشر علمه وأصدر رسالة بهذا الشأن قرأت على الناس في المساجد يحذر من إتباع مذهب ابن مسرة ولمن ملاحقته وعدم إفساح المجال له في الجلوس للاستماع منه ونشر العلم والدعوة إلى مذهبه[3]،ورغم هذا التصدي إلا أن الفرق الكلامية بدأت تنتشر بالأندلس

وبدأ يظهر بعض منتحلي عقائدهم وفي هذا يقول ابن حزم:" وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجانب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب،فهي على كل حال غير عرية عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال نظار على أصوله لهم فيه تآليف[4]".

---

[1] خزعل ياسين مصطفى: بنو أمية بالأندلس ودروهم في الحياة العلمية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، إشراف ناطق صالح مطلب، كلية الآداب،جامعة الموصل،2004، ص124.

*المعتزلة: أول من وضعوا أسس علم الكلام إمامهم واصل ابن عطاء (المتوفى131ه) ظهر بعد عدد كبير من نوابغ المتكلمين، سموا المعتزلة أهل العدل والتوحيد كما يسمون أيضا القدرية ويتفق المعتزلة حول أصول خمسة هي: التوحيد،العدل،الوعد والوعيد،السمع والعقل،الصلاح والإصلاح ويختلفون حول فروع كثيرة. أنظر: إبراهيم سليمان الكروي:الحضارة العربية الإسلامية،مركز الإسكندرية للكتاب،2001،ص286.

[2] عبد المالك عباس:المرجع السابق،ص14.

[3] خزعل ياسين:المرجع السابق،ص127.

[4] عبد المالك عباس:المرجع السابق،ص15.

وبالنسبة لابن حزم فقد اتجه في بادئ الأمر إلى المذهب المالكي فقد كان المذهب الرسمي للدولة، فمن المنطق إن يتجه إلى هذا المذهب، ولقد تتابعت قراءاته للفقه إلى أن اطلع على نقد محمد بن إدريس الشافعي**[1] لمذهب الإمام مالك وإن كان شيخه فقد روى عنه أنه قال:"أحب مالكا ولكن محبتي للحق أكثر من محبتي لمالك"،ولقد قرأ كتاب اختلاف مالك والذي جاء فيه أن مالك جعل الفرع أصلا والأصل فرعا[2] بهذا مال ابن حزم إلى فقه الشافعي وناضل على مذهبه حتى وسم به ولعل سبب تمسكه به هو شدة تمسك المذهب الشافعي بالنصوص واعتباره الفقه نصا أو حملا على النص[3]،بعدها خرج عن المذهب الشافعي لينتقل إلى المذهب الظاهري،مذهب داود بن علي بن خلف الاصبهاني* و الذي كان تلميذ الشافعي ومن أكثر الناس تعصبا لمذهبه[4].

فكان بهذا المذهب الظاهري دعاء إلى التجديد والتخلي على التقليد بسبب حصر الفقه في مهمة إصدار الفتاوى المطلوبة في خدمة السلطة وانحراف بعض الفقهاء في هذا المضمار[5] وفي هذا يقول ابن حزم "اللهم إنا نشكوا إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب، عن عمارة شريعتهم اللازمة في معادهم ودار قرارهم وبجمع أموال ربما كانت سببا إلى انقراض أعمارهم[6]

** محمد بن إدريس الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبي(ص) وشافع بن السائب هو الذي ينسب إليه الشافعي وهو أحد الأئمة الأربع عند أهل السنة ينسب المذهب الشافعي، أقبل على الفقه والحديث وأتى وهو ابن عشرين سنة له العديد من التصانيف أنظر: أبي بكر بن هداية الله الحسيني: ذخائر التراث العربي، طبقات الشافعية،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979،ص11.

[2] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص311

[3] ابن حزم الأندلسي:جمهرة أنساب العرب،ا لمصدر السابق، ص06.

[4] ابن حزم: مراتب الإجماع في العبادات المعاملات والمعتقدات ونقد مراتب الإجماع لابن تيمية، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، ، بيروت، 1980، ص06.

[5] وديع واصف مصطفى:المرجع السابق،ص94.

[6] عبد المالك عباس:ا لمرجع السابق، ص13.

أدى هذا إلى الدعوة إلى الاجتهاد والثورة على التقليد أي العودة إلى النص القرآني والسنة النبوية إلى جانب الاجتهاد العقلي فواجه ابن حزم بذلك فقهاء المالكية المقلدين معلنا الثورة عليهم للعودة إلى النصوص والأحاديث النبوية ويبدوا أن نقمة ابن حزم على هؤلاء الفقهاء ترجع إلى ضعفهم في علم الحديث[1]،ومن خلال توجهات ابن حزم يمكننا أن نقول بأن جذورها امتدت إلى مدرسة أهل الحديث منذ نشأتها بالأندلس حيث كان لأهل الحديث نشاط علمي كبير بها خاصة بعد مقدم أستاذ ابن حزم" بقي ابن مخلد" من المشرق واجتهاده في نشر كتب السنة، ولقد دخل هذا المذهب إلى الأندلس على يد عبد الله بن قاسم بن هلال(ت272ه) واجتهد على الرغم من أنه شافعي في نشر المذهب الظاهري ومعه قاسم بن محمد بن قاسم ، أيوب بن سليمان،وحسن بن سعيد وغيرهم وجلهم من تلاميذ بقي بن مخلد،ليتم ذلك أيضا مسعود بن سليمان أبو الخيار وهما من شيوخ ابن حزم[2].

ولهذا كان هذا المذهب رد فعل عن نشاط أصحاب القياس والذي صار رابع الأصول الثلاثة المعروفة وهي القرآن والسنة والإجماع،ولما ظهر داود أنكر القياس جملة وتشدد في الأخذ بحرفية النصوص ومنع التقليد منعا باتا وأجاز لكل فاهم للعربية أن يتكلم في الدين بظاهر القرآن والسنة[3]،وبهذا عمل ابن حزم على تنقيح مذهب داود وجادل عنه وجدالا عنيفا ووضع الكتب في بسطه وتفسيره ثم أخذ لنفسه مذهبا خاصا وأقوالا تفرد بها[4]،والمقصود بالظاهر هو ظاهر اللفظ من ناحية اللغة أي ضرورة الأخذ بالمعنى اللفظي الظاهر للكلام وتجاوز النص يعتبر تبديلا لكلام الله.

---

[1] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص94.

[2] صالح عومار: الامام أبو محمد بن حزم وأصوله في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال كتابه المحلى، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علوم الحديث، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، 2006، ص-ص80-81.

[3] زكريا ابراهيم: المرجع السابق، ص170-171.

[4] ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب،المصدر السابق، ص05.

فأصول المنهج الظاهري هي:

1/القول بظاهر مصادر التشريع الثلاثة وهي القرآن ،السنة،الإجماع بالإضافة إلى الدليل الذي هو راجع إلى النص والنص معلوم وجوبه ومفهوم معناه بالعقل،فمدار العقل أو الدليل محدد بمفهوم النص وما يتضمنه مما يجعل النتائج تتسم باليقين لأنها لا تتعدى حدود الشرع.

2/إبطال كل من القياس والاستحسان والتقليد والرأي[1].

أ-القياس:هو الحكم فيما لا نص فيه بمثل الحكم فيما فيه نص أو إجماع لاتفاقهما في علة الحكم أو لاتفاقهما في وجه من الشبه،وقد استدل ابن حزم عن بطلان القياس في الفقه الإسلامي بخمسة أدلة نلخصها في:[2]

1-إن الله نص عل أحكام بعضها بالفرضية وبعضها بالتحريم،وبعضها بالندب وبعضها بالكراهية وما لم ينص عليه بذلك فقد نص عليه بالإباحة،فعند القول فيما لا نص فيه فهو معدوم لأن الدين كله منصوص عليه،وحتى لو وجد لما جاز أن يحكم بذلك لأنه دعوى بلا برهان.

لذلك فإن الأحكام كلها منصوص عليها فلم يبق إذن مورد للقياس[3]،لقوله تعالى:

{مافرطنا في الكتاب من شيء}[4].

2-إن قول الذين يحكمون بالقياس على أنه من أصول الاستنباط يبنون كلامهم على أن الشريعة ليس فيها نص كل أمر وهذا مناف لكلاهما ذلك لأن النبي صلى الله عليه

---

[1] سالم يفوت: المرجع السابق، ص125.

[2] ابن حزم الأندلسي: ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، ط2، تلخيص الذهبي، تعليق ابن تميم الظاهري، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت، لبنان،1669 ،ص05.

[3] محمد أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص224.

[4] سورة الأنعام: (38).

وسلم،تولى بيانها والله تعالى قرر كمالها[1]،لقوله تعالى:{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا[2]}.

3-إن أساس القياس هو العلة المشتركة بين الأصل والفرع التي أوجبت التساوي في الحكم وهذه العلة لابد لها من سند يدعمها،ذلك أن مسلك الوصول إليها ضني غير قطعي فإن ورد فيها نص فإن دعوى القياس تبطل وأما إذا لم يحصل ذلك فإنه معدود قولا بغير علم،فهذا يؤدي إلى التبليس،وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلم يبق إلا نفي القياس[3].

4-إن النبي صلى الله عليه وسلم،أمر المؤمنين أن يتركوه ما تركه الله ورسوله من غير نص فقد قال:{دعوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قلبكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على نبيهم فإذا أمرتكم بشيء فأتو منه ما استطعتم،وإذا أنهيتكم عنه فاجتنبوه}.

وبهذا تبين أن ما لم ينص عليه فليس لأحد أن يحرمه أو يوجب عمله بقياس وألا يخالف قول النبي صلى الله عليه وسلم[4].

5-لقد وردت نصوص كثيرة تتضمن بمؤداها منع القياس،مثل لقوله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله}وبالمعنى ليس للمؤمنين أن يشرعوا ما لم يأت به الله رسوله،لذلك لا ضرورة للقياس[5].

ب-الاستحسان:فيعرفه ابن حزم على أنه:فتوى المفتي بما يراه حسنا فقط،ويحكم ببطلانه لأنه إتباع للهوى وقول بلا حجة والأهواء تختلف في الاستحسان[6].

والله تعالى يقول:{ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} وهو يقول أيضا:{وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم} ولو صار أمر

---

[1] محمد أبو زهرة:ابن حزم حياته وعصره،المرجع السابق، ص408.

[2] المائدة: (03).

[3] نعمان بوقرة: المرجع السابق، ص17.

[4] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص-ص171-172.

[5] محمد أبو زهرة: أصول الفقه، المرجع السابق، ص226.

[6] ابن حزم: ملخص إبطال القياس، المصدر السابق، ص05.

الدين إلى الاستحسان لكان لكل أحد أن يشرع ما شاء فمن المحال أن يكون الحق فيما استحسنا دون برهان[1]،لأنه لو كان ذلك لكان الله تعالى يكلفنا مالا نطيق ولبطلت الحقائق،ولتضادت الدلائل وتعارضت البراهين،ولكان الله تعالى يأمرنا بالاختلاف الذي قد نهانا عنه وهذا محال، لأنه لا يجوز أصلا أن يتفق استحسان العلماء كلهم على قول واحد على اختلاف هممهم وطبائعهم وأغراضهم،فبطل أن يكون الحق في دين الله عز وجل مردودا إلى استحسان بعض الناس،يكون هذا والعياذ بالله لو كان الدين ناقصا،إنما هو تام لا مزيد فيه،مبين كله منصوص عليه أو مجمع عليه فلا معنى لمن استحسن منه شيئا أو من غيره،ولا لمن استقبح منه شيئا أو من غيره،والحق حق وان اسقبحه الناس والباطل باطل وإن استحسنه الناس[2].

ج-التقليد والتعليل: أما التقليد فهو أن يفتي المفتي بمسألة لأن الإمام الفلاني أفتى بها وهذا قول في الدين بلا برهان[3] فهو يقول-ابن حزم- "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم،خذ الأحكام من حيث أخذوا[4].

ولهذا فابن حزم ينهي عن تقليد الأئمة وقبول الرأي على أنه حكم إمام بعينه الا بارجاعه إلى حكم الله عز وجل أو سنة رسوله أو إجماع الصحابة أ و بدليل تؤكده المصادر الثلاث حتى لا تكون هناك وسائط بشرية غير تلك المصادر بين العبد ودين الله[5]،وابن حزم يتبع في ذلك قوله تعالى:{اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون}،ثم يقر أنه لم يكن بين الصحابة والتابعين أحد يقلد آخر في كل ما قال[6]،ويُقر ابن حزم بأن الصحابة رضوان الله عليهم،قد صح إجماعهم على منع التقليد

---

[1] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص202.

[2] زكريا إبراهيم: المرجع ،ص202.

[3] ابن حزم: ملخص إبطال القياس، المصدر السابق، ص06.

[4] نعمان بوقرة: المرجع السابق، ص10

[5] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص106.

[6] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص 185.

فيقول:وقد صح إجماع الصحابة رضي الله عنهم أولهم عن آخرهم وإجماع جميع التابعين على الامتناع والمنع من أن يقصد منهم أحد إلى قول إنسان منهم، أو من قبلهم فيأخذه كله، لذلك وجب الاجتهاد على العامي والعالم، ولكل حظه الذي يقدر عليه من ذلك،ولذا يقول:"فرض الله على العامي أن يقول للمفتي إذا أفتاه أكذا أمر الله تعالى أو رسوله،فإن قال له المفتي نعم لزمه القبول إن قال له:لا أو سكت أو انتهره،أو ذكر له قول إنسان غير النبي-صلى الله عليه وسلم- سأل غيره ومن زاد فهمه زاد اجتهاده،وعليه أن يسأل أصح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم أم لا [1].

أما فيما يخص التعليل:هو أن يستخرج المفتي علة للحكم الذي جاء به النص وهذا باطل لأنه إخبار عن الله أنه حكم بكذا من أجل تلك العلة وإخبار عن الله بما لم يخبر عنه نفسه،لذلك فهو باطل[2].

3/الرأي:وهو الحكم في الدين بغير نص، بل بما يراه المفتي أعدل في التحريم والتحليل[3] لهذا أبطل ابن حزم استعمال الرأي بقوله :"من أفتى بالرأي،فقد أفتى بغير علم ولا علم في الدين إلا القرآن والحديث" ليستدل على ذلك بقوله تعالى:{ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم،فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله[4]} وقوله صلى الله عليه سلم:{ إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا،ولكن ينزعه منكم مع قبض العلماء بعلمهم،فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون}"،وقوله أيضا:{تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله،ثم يعملون بالرأي فإذا فعلوا ذلك فقد ضلو}وقوله كذلك:{من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار}.

---

[1] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص-ص176-177.

[2] ابن حزم: ملخص إبطال القياس: المصدر السابق، ص05.

[3] نفسه، ص04.

[4] محمود علي حماية:ا لمرجع السابق، ص175.

كل هذه الأحاديث واضحة صريحة في ربط الرأي بالضلال والإضلال.[1]

فالمذهب الظاهري يعتمد أساسا على مدلول من القرآن والحديث دون اعتماد على القياس،أو التأويل،فهولا يحمل الآيات القرآنية فوق ما تحتمل ولا يأخذ الألفاظ بغير ما تدل عليه لان المرجع الأصيل في العقيدة الإسلامية هي الدلالة اللغوية ففهم الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديه إلا بنص أو إجماع.

لذلك فدين الله ظاهر لا باطن له وجهر لا ستر تحته، واعلموا أن رسول الله لم يكتم من الشرعية كلمة لذلك يجب علينا الأخذ بمعنى التكليف من اللفظ[2]

وبالنسبة لانتشار المذهب الظاهري:فمن الشخصيات التي قامت بتدعيم المذهب هو منذر بن سعيد البلوطي، لكنه بقي محتفظ بآراءه لنفسه نظر التعصب أبي عامر للفقه المالكي ومع سقوط الدولة العامرية أخذت الحرية تتنفس من جديد وأخذ العلماء يفدون من المشرق إلى الأندلس وصل عددهم تقريبا إلى 300منهم في صورة تجار وكانوا يحملون معهم الفقه الظاهري،قام أيضا أبو الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت بتدريس الفقه الظاهري وقد شاركه في ذلك ابن حزم إلا أنهما لم يجدا دعما من طرف الحكام على العكس فقد منعهما من الفتوى وأمر بالحبس لكل من يسمعهما[3]

وبهذا فقد تلقى ابن حزم عبء الدفاع عن المذهب الظاهري في حياته ولكنه لقي ما لقي في سبيل هذا الدفاع حتى نكره أهل زمانه وجفاهم إذ جفوه،وأحس بأنه كالجوهرة بينهم ولكنهم طمسوها تجاهلوها[4]،فجبل الناس على رفض الجديد ونبذ كل ما ليس عندهم بعتيد، بالمقابل كان ابن حزم يحمل علمه ويجادل من خالفه فيه عل استرسال في طباعه ومذل بأسراره واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ليبينه للناس ولا

---

[1] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص186.

[2] أنور الجندي: المرجع السابق، ص-ص240-241

[3] ابن حزم الأندلسي:الأصول والفروع، المصدر السابق، ص- ص47-48.

[4] محمد أبو زهرة،ابن حزم:المرجع السابق،ص517.

يكتمونه فلم يَكُ يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يزفه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه متلقيه إنشاق الخردل، فينفر عنه القلب ويوقع به الندوب حتى استهدف إلى فقهاء عصره فتمالئوا على بغضه وردو قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو إليه والأخذ منه[1].

فامتحن لتطويل لسانه في الفقهاء المقلدة،ومنهم الباجي واليهودي إسماعيل ابن النغريلة لكنه جادلهم أحسن جدال وناظرهم حتى أرهقهم ورد عليهم في العديد من الرسائل،فقد صمد لخصومه وكافحهم ولم يلق السلاح من يده حتى فارق الحياة[2].

ويقول في ذلك:

-لا يشمتن حاسدي إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك.

-ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة وتارة في ذرى تاج على ملك.

ويقول في المذهب الظاهري:

وذي عَذَلٍ في من سباني حسنه يطيلُ ملامي في الهوى ويقول :

أفي حُسْنِ وجه لاحَ،لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل؟

فقلت له:أسرفت في اللوم ظالما وعندي رد لو أردت طويل

ألم تر أني ظاهري وأنني على مابدا حتى يقوم دليل[3]

المذهب بعد وفاة ابن حزم:

لم يمت المذهب الظاهري بموت ابن حزم فقد تولى نشره من بعده تلاميذه منهم الحميدي*

---

[1] ابن بسام الشنتريني:الذخيرة،ق1،م1،المصدر السابق، ص- ص168-169.

[2] صالح عومار: المرجع السابق، ص6.

[3] ابن بسام: المصدر السابق،ص-ص174-175.

*الحميدي: هو أبو بكر بن الزبير بن عيس القرشي المكي المعروف بالحميدي ولد سنة 420ه كان مؤرخا حافظا تتلمذ على ابن حزم وتخرج عليه في أكثر علومه، وتلقى عليه كتبه وأخباره ونشر هذه الكتب بالمشرق كان مصدرا صادقا لمن بعده من المؤرخين خاصة في أخبار المغرب والأندلس أنظر: أبي بكر بن هداية الله الحسيني: المرجع السابق، ص15/أيضا: محمد أبي زهرة: ابن حزم حياته وعصره آراؤه فقهه، المرجع السابق، ص518.

وبانتشارهم انتشر المذهب فكان لا يخلو جيل من ظاهري ينصر لأهل الظاهر.

ويدافع عنهم ويدعو لمثل تفكيرهم ومن تلاميذ الحميدي:أبو الفضل محمد بن طاهر المقدس أخذ عنه فقه الظاهر،ودعا إليه في المشرق[1].

ظهر أيضا بالأندلس فقهاء ظاهريون منهم "الحافظ أبو الخطاب مجد الدين بن عمر بن الحسن" الذي توفي في 633ه، ومحي الدين بن غربي،فقد كان ظاهريا يأخذ بمذهب أهل الظاهر في العبادة والفروع[2]،وقد كان معاصرا "لابن دحية"الذي طاف بأقاليم الأندلس كلها وتلقى العلم على شيوخها ثم رحل إلى بلاد المغرب وحل بمصر اقام بها إلى أن مات قد روى بالمغرب ومصر والشام والعراق والعجم وصنف كتبا كثيرة مفيدة جدا وقد كان ظاهري المذهب[3].

وقد كان القرن السادس وأول القرن السابق للهجري،عصر ازدهار للمذهب الظاهري فقد عمم العمل به في شمال افريقية وبلاد الأندلس كلها فقد دعا "أبا يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ثالث ملوك الموحدين إلى العمل بالمذهب الظاهري في الأندلس والمغرب، في عهده انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذاهب الأخرى بعد أن جرد ما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و القرآن[4] وقد دعا إلى ترك الرأي والأخذ بظاهر الكتاب والسنة، لم يكتف بذلك بل قام بإعداد طائفة من الطلبة يدرسون الحديث والمذهب الظاهري وقربهم إليه هذا ليضمن حياة المذهب وعدم التقيد بمذهب من المذاهب التي تأخذ بالرأي من بعده في الأخلاف والأجيال المقبلة، وبهذا تبين أن المذهب الظاهري ظهر في الوجود مذهبا منتشرا القوة السلطان،

[1] محمد أبو زهرة: ابن حزم، المرجع السابق، ص518.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص- ص232-233.

[3] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص519.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص233.

بالحمل عليه وهكذا تحقق الحلم الذي كان يحمله ابن حزم ولاحى عنه وجافى الناس من أجله[1]

خلاصة:

ابن حزم كان في بداية أمره على المذهب المالكي ثم الشافعي ليناضل في الأخير على المذهب الظاهري الذي جادل عنه الفقهاء وتحدى به الملوك وظل يدعوا له إلى آخر يوم من حياته،والذي من سماته وجوب التمسك باللص القرآني مع وجوب الالتزام بالسنة النبوية الموثوق بها بالأسانيد الصحيحة،بالإضافة إلى الإقرار بإجماع الصحابة المتيقن،إنكار كل من القياس والاستحسان بالإضافة إلى الأخذ الرأي التقليد

[1] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص520.

2- تلاميذه:

كان لابن حزم العديد من التلاميذ الذين كان لهم دور في نشر علمه:

ومن الذين أكثروا الراية عنه جد تلميذه "أبو عبد الله الحميدي"(ت488ه) فقد كان من المعجبين بأستاذه ابن حزم، واخذ على عاتقه نشر مذهبه بالمشرق،ويقال أنه كان بمكة سنة448م وأخذ عنه رواة الحديث بمكة وبمصر وافريقية الشام والعراق، ثم استوطن ببغداد[1].

وكان أيضا من أخص تلاميذ ابن حزم أيضا القاضي "أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي" المتوفي سنة(ن463ه) وكتابه طبقات الأمم يشهد في منهجه ومادته بأنه متأثر تأثرا كبيرا بابن حزم[2].

"أبو رافع الفضل بن أبي محمد علي" وهو أحد أبناء ابن حزم كان من أكثر الذين أخذوا الرواية عنه كان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية،قتل أبو رافع مع مخدومة في موقعه الزلاقة يوم الجمعة منتصف رجب سنة479 ه[3].

الإمام الوزير"أبو محمد ابن العربي" والذي صحبه سبعة أعوام وقرأ عليه أكثر تصنيفاته،قال: صحبت الإمام أبا محمد علي ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو يشتمل على ستة مجلدات من الأصل الذي قرأن منه، قرأن من كتاب "الإيصال" أربعة مجلدات (سنة456ه) وهو أربع وعشرون مجلد[4].

---

[1] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص78.

[2] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص49.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ص329.

[4] أحمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص66.

علي بن سعيد العبدري،حين رحل ابن حزم إلى ميورقة سمع العبدري الفقه واتبع المذهب الظاهري ولما رحل إلى المشرق وحج تركه واعتنق المذهب الشافعي[1].

-أحمد بن أنس العذري (ت478ه) أخذ عن ابن حزم قبل رحيله إلى المشرق.

-حسين بن عبد الرحمان بن ذام المهراني.

-سالم بن أحمد بن فتح (ت461ه).

-شريح بن محمد بن شريح الرعيني (ت539ه) أخذ عنه إجازة.[2]

-محمد بن الوليد الفهري (ت520ه).

-عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بريال الأنصاري(ت502ه)[3].

-محمد بن محمد بن مسلمة (ت511ه).

-محمد بن الوليد بن محمد بن حلف الطرطوشي(ت510)[4].

-أسامة يعقوب بن علي بن أحمد بن حزم (ت503ه) من أبناء ابن حزم.

-أبو سليمان المصعب وهو من أبناء ابن حزم أبناؤه من أبرز تلاميذه حيث تأثروا به ومن أكثر الذين نهلوا من علمه وتتلمذوا عليه اوعلى كتبه[5].

-ومن بين الذين امتدحهم في كتبه ورسائله ودعا لهم لمدافعتهم عنه:القاضي "أبو المطرف عبد الرحمان بن أحمد بن بشر"، و"أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرؤوف الحكم" قال فيهم: وما أعدمني من مخالفتي مقالتي من يلود عني ويذب عن حوزتي أشد الذب وإني لأدعو الله لهم مدى عمري أولهم القاضي أبو الطرف عبد الرحمان بن

---

[1] احمد بن ناصر الحمد: المرجع السابق، ص66.

[2] مجيد خلف: المرجع السابق، ص79.

[3] أحمد بن ناصر الحمد:المرجع السابق، ص67.

[4] مجيد خلف: المرجع السابق، ص80.

[5] محمود علي حماية: المرجع السابق، ص78.

أحمد بن بشر وأبو عبد الله بن محمد بن علي عبد الرؤوف الحكم، نور الله وجهيهما وجازاهما بأفضل سعيهما فلقد قام لي منهما ما يقوم من الأخوة المحبين"[1].

ثم يقول:

وأبو العاصي حكم بن سعيد غفر الله ذنبه ...فإنه أبلى في جانبي أتم بلاء وما قصر "يونس بن عبد الله بن مغيث،شيخنا،نضر الله وجهه...لقد بلغ "أبو جعفر أحمد بن عباس" من ذلك الغاية القصوى واستئثار الأجر الجزيل والذكر الجميل".

وذكر ابن حزم من مؤيديه والمعجبين بمذهبه الظاهري أبا أحمد بن عبد الرحمان بن خلف المعافري"الطليطلي" المعروف بابن الحوات[2]

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر(ت463ه) زميله وصديقه قال عنه الباجي:"لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث" وله مؤلفات عديدة أشهرها كتاب "الاستعياب في معرفة الأصحاب"أخذ عنه ابن حزم الحديث[3].

على الرغم من طول فترة ابن حزم وسعة علمه وفضله إلا أننا لم نستطع أن نلم بجميع تلاميذه وهذا لكثرة تنقلاته،وخاصة عندما استقر ببادية لبلة.

---

[1] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص78.

[2] نفسه : ص79.

[3] مجيد خلف: المرجع السابق،ص76.

3- مؤلفاته:

لابن حزم العديد من المصنفات والتآليف في جميع الميادين منها الفقه، الحديث في الأخلاق والتربية،في الفلسفة والمنطق في اللغة،في الطب وفي التراجم والتاريخ ومؤلفاته تدل على سعة علمه.

وقد بلغت مؤلفاته حوالي أربع مائة مؤلف هذا ما جعله يتميز بكثرة مصنفاته ولذلك يعتبر أكثر أهل الإسلام تصنيفا بعد أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الذي اشتهر بغزارة مصنفاته حيث ذكر عنه أنه كان لكل يوم يكتب أربع عشرة ورقة[1].

ويقول في هذا صاعد الأندلسي لقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب الأدب والرد على المعارضين نحو أربعمائة مجلد تشمل على قريب ثمانين ألف ورقة[2].

مؤلفاته في الفقه وفروعه:

1- كتاب الإيصال إلى فهم الخصال(مطبوع).

2-الإيصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام(مطبوع).

3- المحلى بالآثار في شرح المجلى بالإختصار (مطبوع).[3]

4-كتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية(مطبوع).

5-كتاب ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي

6-كتاب التصفح في الفقه (مفقود).

7-كتاب الإملاء في شرح الموطأ(مفقود).

8-كتاب الإملاء في شرح قواعد الفقه(مفقود)[4].

---

[1] ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ق2، بيروت،1958 ، ص 317

[2] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص75.

[3] الذهبي: سير أعلام البلاء، ج18، المصدر السابق، ص-ص193-194.

[4] ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام،المصدر السابق،ص06.

9-كتاب الإجماع ومسائله في أبواب الفقه (مطبوع).

10- كتاب الفرائض(مجلد)[1].

11- كتاب الأحكام لأصول الأحكام(مطبوع).

12- الفصل في الملل والأهواء والنحل(مطبوع)[2].

13- كتاب الرد على من كفر المؤولين من المسلمين(مفقود).

14- ابطال القياس والرأي الاستحسان والتقليد والتعليل(مطبوع).

15- الإظهار لما شنع به الظاهرية(مطبوع).

16- إظهار تبديل اليهود والنصارى للكتابين التوراة والإنجيل وبين تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل(مفقود).

17- الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الروندي (مفقود).

18- التحقيق في نقص كتاب العلم الإلهي لمحمد بن زكريا الطيب(مطبوع)[3].

19- حجة الوداع(مطبوع).

20- رسالة البيان عن حقيقة الإيمان(مطبوع).

21- رسالة في الرد على ابن النغريلة اليهودي(مطبوع).

22- رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور؟(مطبوع)[4]

23- الصادع الوادع في الرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد (مطبوع).

24- المحلى 11جزء(مطبوع).

---

[1] ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام،المصدر السابق، ص06.

[2] منير البعلبكي:موسعة المورد العربية، م1، ق1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص29.

[3] حاجي مباركة:المرجع السابق، ص73.

[4] ابن حزم الأندلسي:طوق الحمامة في الألفة والآلاف،تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1993،ص07.

25- اليقين في نقض المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين(مفقود)[1].

26- رسالة من آية (فإن كنت في شك مما أوحينا إليك)(مفقودة).

27- كتاب في أسماء الله تعالى(مفقود).

28- كتاب في التفسير(مفقود).

29- زجر الغاوي (مفقود).

30- رسالة الناسخ والمنسوخ(مفقود).

31- كتاب مراتب الديانة (مفقود).

32- مراقبة أحوال الإمام(مفقود).

33- رسالة في معنى الفقه والزهد(مفقود).

34- كتاب فيمن ترك الصلاة عمدا حتى خرج وقتها (مفقود).

35- كتاب رد على القاضي إسماعيل ابن إسحاق في مسألة الخمس(مفقود)[2].

36- النصائح المنجية.

37- الرسالة الصمادحية في الوعد والوعيد(مفقود).

38- بيان غلط عثمان سعيد الأعور في المسند والمرسل(مفقود).

39- نكت الإسلام (مفقود).

40- كتاب التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين (مفقود)[3].

41- كتاب مناسك الحج(مطبوع).

42- رسالة في طهارة الكلب والرد على من قال بنجاسته(مطبوع).

43- المفاضلة بين الصحابة (مطبوع).

44- كتاب الأصول والفروع(مطبوع).

---

[1] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص64.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص-ص110-111.

[3] ابن حزم الاندلسي: الأخلاق والسير، المصدر السابق، ص16.

45- كتاب النصائح المنجية الفضائح المخزية لجميع الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة(وهو من أجزاء الفصل) (مطبوع)[1].

مؤلفاته في الحديث:

1-ترتيب مسند بقي بن مخلد (مفقود).

2-كتاب مهم السنن(مفقود).

3-شرح أحاديث الموطأ والكلام على مسائله (مفقود).

4-جزء في أوهام الصحيحين(مفقود).

5-أجوبة على صحيح البخاري (مفقود)[2].

6-الجامع في صحيح الأحاديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها اصح معانيها.

7-الوجدان في مسند ابن مخلد(مفقد.

8-المختصر في علل الحديث(مفقود)[3].

مؤلفاته في الأخلاق:

1-مداواة النفوس تهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل (مطبوع).

2-أخلاق النفس(مطبوع).

3-الأخلاق والسير(مطبوع).

4-فصل في معرفة النفس لغيرها وجهلها بذاتها(مطبوع).

5-رسالة في مراتب العلوم(مطبوع)[4]

---

[1] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص64.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص- ص110-111.

[3] محمد بو علي:الجهود الصوتية في رسائل ابن حزم الأندلسية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية،اشراف المهدي بوروبة، جامعة أبي بلقايد،تلمسان،2013/2012، ص43.

[4] محمد بوعلي: المرجع السابق، ص44.

مؤلفاته في التراجم والتاريخ:

1-جمهرة أنساب العرب(مطبوع).

2-كتاب الإمامة والسياسة(مفقود).

3-كتاب نقط العرس في تواريخ الخلفاء(مطبوع).

4-رسالة في فضل الأندلس وذكر علمائها(مطبوع).

5-ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس[1].

6-كتاب أسواق العرب(مفقود).

7-رسالة في أمهات الخلفاء.

8-فضائل الأندلس(مفقود).

9-التلخيص في أعمال بغداد.

10- كتاب نسب البربر(مفقود).

11- تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر المنصور(مفقود)[2].

12- رسالة في جمل فتوح الإسلام (مطبوع).

13- غزوات المنصور بن أبي عامر(مفقود).

14- تواريخ أعمامه وأبيه وأخواته وبنيه وبناته،مواليدهم وتاريخ من مات منهم في حياته (مفقود).

15- شيوخ ابن حزم(مفقود)[3].

---

[1] عبد القادر بوباية: المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، دار كوكب للعلوم،الجزائر،2011، ص54.

[2] إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص67.

[3] المرجع نفسه.

مؤلفاته في الفلسفة:

1-التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية(مطبوع)[1].

2-هل للموت ألم أم لا؟(مطبوع).

3-الرد على الكندي الفيلسوف (مطبوع).

4-مقالة السعادة (مفقود)[2].

مؤلفاته في اللغة والأدب:

1-أشعار متفرقة في كتبه وقصيدة مطولة في الرد على "تغفور"ملك الروم (مطبوع).

2-بيان البلاغة والفصاحة رسالة في ذلك إلى" ابن حفصون"(مفقودة).

3-رسالة التأكيد (مفقودة).

4-رسالة القرآن ليس في نوع بلاغه الناس(مفقودة).

5-الرد على ابن الاقليلي في شعر المتنبي(مفقود).

6-شيء في العرض (مفقود).

7-طوق الحمامة في الألفة الآلاف (مطبوع)، وهو أكثر مؤلفاته انتشارا طبع عدة مرات ترجم إلى العديد من اللغات[3].

مؤلفاته في الطب:

1-اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة(مفقود).

2-رسالة في الطب النبوي (مفقود).

3-شرح فصول بقراط (مفقود.

4-كتاب في الأدوية المفردة (مفقود).

5-مقالة في شفاء الضد بالضد(مفقود).

---

[1] ابن بشكوال: الصلة،م2، المصدر السابق، ص334.

[2] محمد بوعلي:المرجع السابق، ص44.

[3] جاجي مباركة: المرجع السابق،ص76.

6-مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب (مفقود)[1].

7-مقالة العادة.

8-مقالة في النحل.

9-حد الطب، بلغة الحكيم في الطب[2].

على الرغم من كثرة ابن حزم كما قلنا في جميع الميادين إلا انه لم يتسنى لنا الإلمام بها جميعا ولكن استطعنا الوصول إلى البعض منها، وللاشارة إن مؤلفاته جميعا كتبها وهو في التغريب،مستعملا أسلوب المفكر الدقيق،العميق حيث جعل اللغة أداة طبعة ليعبر عن أفكاره دون خروج عن الموضع أو حشو وإطناب.

[1] جاجي مباركة: المرجع السابق ، ص76.

[2] ابن حزم الأندلسي: الأخلاق والسير، المصدر السابق، ص18.

4- ابن حزم في ميزان عصره

يقول فيه أبو القاسم صاعد

كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام أوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير الأخبار[1].

يقول فيه عبد الله الحميدي:

كان ابن حزم حافظا للحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة،متفننا في علوم جمة، عاملا بعلمه،ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء سرعة الحفظ وكرم النفس والتدين،وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل مارأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه[2].

يقول فيه أبو محمد الغزالي:

وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل عل عظم حفظه وسيلان ذهنه[3].

يقول فيه الذهبي:

كان ابن حزم ينهض بعلوم جمة، يجيد النقل ويحسن النظم والنثر وفيه دين وخير ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة،وقد زهد في الرئاسة ولزم منزله مكبا على العلم حتى أصبح رأس في العلوم الإسلامية ،فتبحر في النقل،عديم النظير مع فرط ظاهريته في الفروع لا في الأصول[4].

---

[1] ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق ،ص06.

[2] الحميدي: جذوة المقتبس، المصدر السابق، ص349.

[3] أبي محمد علي بن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، نشر مكتبة عرفة، دمشق، (د.ت،) مقدمة ي-

[4]:ابن حزم: الاخلاق والسير، المصدر السابق، ص06.

ويقول أيضا الذهبي:

رزق ذكاء مفرطا وذهنا سيالا وكتبا نفيسة و قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر والمنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيرا ليته سلم من ذلك ولقد وقفت له على تأليف يخص فيه الاعتناء بالمنطق ويقدمه على العلوم فتألمت له، فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل،عديم النظير على يبس فرط ظاهريته في الفروع لا في الأصول[1].

ابن بشكوال:

كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس تاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان،ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار.[2]

أبو مروان بن حيان:كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة له في ذلك كتب كثيرة[3].

القاضي أبو بكر بن العربي:

وقد حط كتابه العواصم والقواصم من الظاهرية قائلا:هي أمة سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها،وتكلمت بكلام لم تفهمه،تلفقوه من إخوانهم الخوارج حيث تقول لا حكم إلا الله،وكان أول بدع لقيت في رحلتي القول بالباطن[4].

فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية اشبيلية نشأ وتعلق بمذهب الشافعي،ثم انتسب إلى داود،ثم خلع الكل واستقل بنفسه ورغم أنه إمام الأمة،ينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقلوا نفيرا للقلوب منهم،وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته يقولون لا قول الا ما قال الله و

---

[1] عبد الرحمان بن محمد بن سعيد دمشقيه: المرجع السابق، ص27.

[2] ابن خلكان: وفيات الاعيان، م3،ا لمصدر السابق، ص226.

[3] ابن حزم: طوق الحمامة، المصدر السابق، مقدمة-ي-

[4] ابن حزم: مراتب الإجماع،ا لمصدر السابق، ص07.

لا نبتغ إلا رسول الله فان الله لم يأمر بالاقتداء بأحد وبالاهتداء بهدي بشر فيجب أن يتحققوا أنهم ليس لهم دليل وإنما هي سخافة فأوصيكم بوصيتين:أن لا تستدلوا عليهم وأن تطالبوهم بالدليل،فإن المبتدع إذا استدللت عليه شغب عليك وإذا طالبته بالدليل ل يجد إليه سبيلا[1].

ابن خلكان: كان ابن حزم حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب السنة كان أديبا شاعرا طبيبا،له في الطب رسائل وكتب في الأدب.[2]

[1] الذهبي: سير أعلام لنبلاء، ج18، المصدر السابق، ص-ص 189-190.

[2] عبد الرؤف الفقي:المرجع السابق، ص229.

خاتمـــــة

مما سبق عرضه ومناقشته، يمكن أن أستخلص النتائج الآتية:

أولا– لقد عاش ابن حزم الأندلسي في بيئة سياسية مضطربة شهدتها الأندلس، حيث عاصر فترة انحلال الخلافة الأموية و عهد ملوك الطوائف ، حيث تولى الوزارة لمرتين، فقد كان وزيرا لعبد الرحمان ابن هشام (المستظهر) و لهشام ابن محمد (المعتد بالله)، إذ كان من الموالين لبني للأسرة الأموية التي حكمت الأندلس، فقد تمسك بحقهم في الحكم وسار معهم في الحروب لاسترجاعه.

ثانيا– كما تأثر بالبيئة الاجتماعية الأندلسية التي تميزت بالتنوع الثقافي والعرقي، على الرغم من انفراط عقد الوحدة السياسية في الأندلس بانهيار الحكم الأموي، وما أعقبه من اضطرابات سياسية، إلا أن الأندلس في عصره شهدت نهوضا علميا متميزا، بفضل تشجيع الحكام للعلم والعلماء.

ثالثا– يعتبر ابن حزم نفسه من أصل قرشي، ويؤكد هذا النسب في أبيات شعرية، ويعزز موقفه معاصروه من المؤرخين ما عدا ابن حيان الذي يؤكد على أصله الاسباني. وقد نشأ في كنف أبيه الوزير احمد بن سعيد فلم يعرف في صباه الحاجة أو الحرمان، وتلقى تربيته وتعليمه في بادئ الأمر على يد الجواري العاملات في القصر، وكان كثير المرض ملحوظ العصبية مطبوعا على الغيرة سيئ الظن.

وقد تعرض ابن حزم للعديد من المحن في حياته، كانت أولها وفاة أخيه، أقرب الناس إليه وبعدها بسنة توفي أباه لتتوفى في السنة المقبلة جاريته المقربة "نعم "التي تأثرا بفراقها كثيرا.

وقد تلقى ابن حزم تعليمه على يد العديد من الشيوخ كان اقربهم اليه "ابي علي الحسين ابن علي الفاسي " و " عبد الله ابن يحي بن احمد بن دحون " فهو من الاشخاص الذين وقفوا أنفسهم لتحصيل العلم و نشره و مع الجهر بالحق.

وقد درس ابن حزم الفقه دراسة واسعة، وكان مالكي المذهب في البداية – شأنه شأن أغلب علماء بلاد المغرب والأندلس– ليتبع فيما بعد المذهب الظاهري الذي دافع عنه وجادل فيه مجادلات كثيرة حتى وصف به.

رابعا – بالإضافة الفقه اهتم ابن حزم أيضا بالفلسفة و المنطق و التاريخ و حتى الطب فكان له العديد من المؤلفات شتى الميادين، ولكن أغلبيتها مفقودة. أبرزها كتابه "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" و" الفصل في الملل والأهواء والنحل"، "الأخلاق السير في مداواة النفوس".

خامسا: مفهوم المذهب الظاهري عند ابن حزم هو الأخذ بالمعنى اللفظي للنص القرآني أو الحديث النبوي دون تجاوزهما مع إبطال كل من القياس الاستحسان و الأخذ بالرأي و التقليد

سادسا: أما عن رد فعل علماء الأندلس عن مذهبه فقد كان معارضوه أكثر من متبعيه و ابرز من عارضه فقهاء المالكية (أبو الوليد الباجي) فقد طردوه وقاموا بتحريض الملوك و العامة عليه و منعوه من نشر مذهبه أو الدعوة إليه فلم يستقر له مقام بالبلاد و على الرغم من ذلك إلا انه كان له العديد من التابعين و أغلبيتهم من تلاميذه.

سابعا: أما عن أهل المغرب، فابن حزم لم يدعو لمذهبه بالمغرب ما عدا في رحلة له إلى القيروان و على الرغم من عدم معارضتهم له إلا أنهم لم يتأثروا بمذهبه وان سايره البعض منهم في بادئ الأمر إلا أنهم اعرضوا عنه فيما بعد و بهذا لم يكن له صدى بالمغرب.

ثامنا : كتب ابن حزم في التاريخ و معظم المعلومات التي قدمها في هذا المجال كانت حول الأندلس و الدولة الأموية أيام قوتها و أسباب سقوطها ، تحدث أيضا عن حكامها مبرزا ميزات العصر الذي عاش به متطرقا للصراعات السياسية حول الحكم و التي اعتبرها الدافع الرئيسي لسقوط الدولة الأموية مقدما وصفا دقيقا للأحوال العلمية و الدينية بها.

فكانت ابرز كتاباته التاريخية عن حياته و من عاصره من شخصيات و فقهاء و علماء و شيوخ.

بيبليوغرافيا البحث

قائمة المصادر:

1. ابن حيان القرطبي: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، القاهرة، 1994.
2. ابن الخطيب:أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، 1959.
3. ابن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، م1، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1998.
4. ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ق1، القاهرة، 1939.
5. ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس، ج1 +ج2، وضع فهارسه صلاح الدين الهوا ري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،2003.
6. ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج1، تحقيق محمد إبراهيم نصر،عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
7. ابن حزم الأندلسي: الأخلاق السير في مداواة النفوس، تقديم عبد الله السبت، دار الفتح، الشارقة (د.ت).
8. ابن حزم الأندلسي: الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقي وآخرون ،دار النهضة العربية، (د.م) ، 1971.
9. ابن حزم الأندلسي: التلخيص لوجود التخليص، تحقيق: إحسان عباس، دار العربية،1960.
10. ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، تحقيق أحمد محمد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة(د.ت).
11. ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، ط5، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
12. ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق، حسن كامل الصيرفي، القاهرة،1964.
13. ابن حزم الأندلسي:النبذ في أصول الفقه، تقديم:احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1981.

14. ابن حزم الأندلسي:طوق الحمامة في الألفة والآلاف،تحقيق:إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1993
15. ابن حزم الأندلسي:ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، ط2 ، تلخيص، الذهبي، تعليق ابن تميم الظاهري تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان،1669.
16. ابن حزم الظاهري:الأحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2007.
17. ابن حزم: مراتب الإجماع في العبادات المعاملات والمعتقدات ونقد مراتب الإجماع لابن تيمية، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت،1980.
18. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ق2، بيروت.
19. ابن خلكان: وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، م3، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1970.
20. أبو عبد الرحمان بن عقيل الظاهري: نوادر ابن حزم ، السفر الثاني،خزانة التراث العلمي.
21. أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، نشر لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1916.
22. أبي محمد علي بن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، نشر،مكتبة عرفة، دمشق.
23. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق لجنة التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط3، بيروت،1980.
24. بن عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، م3، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008.
25. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ط11+ج07+ج08 تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،1996.

26. عبد الله الأزدي:تاريخ علماء الأندلس، مراجعة يخلق شلحة، أستوديو الترقية، البليدة، الجزائر ،(د.ت).
27. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، (د.ت).
28. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج1،دار صادر،بيروت،1977، ص211.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم السيد الناقة: دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي، مؤسسة شباب الجامعة،2010.
2. إبراهيم سليمان الكروي: الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.م) ،2000.
3. أبي بكر بن هداية الله الحسيني: ذخائر التراث العربي طبقات الشافعية، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979.
4. إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1969.
5. إحسان عباس: رسائل ابن حزم الأندلسي،ج1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،على مولا،(د.ت).
6. أحمد بن ناصر الحمد: ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1400ه.
7. أحمد مختار ألعابدي: تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية، 2000.
8. أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980.
9. إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: ابن حزم الأندلسي حياته وفلسفته، بيروت،1397.
10. أمير عبد العزيز: الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، مكتبة دنديس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
11. أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي،ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية،2001
12. انجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1955 .

13. أنور الجندي: نوابغ الفكر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،1979.
14. حامد أحمد الدباس: فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1993.
15. حسان محمد حسان: ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
16. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، (د.م)، 2000.
17. زكريا إبراهيم: ابن حزم الأندلسي المفكر الظاهري الموسوعي، دار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،(د.ت).
18. سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
19. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، الناشر، محمد المهدي الحبابي، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936
20. عبد الرحمان بن محمد سعيد دمشقية: موقف ابن حزم من المذهب الأشعري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1997.
21. عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2001.
22. عبد القادر بوباية: المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، دار كوكب للعلوم، الجزائر،2011.
23. عبد الكريم خليفة: ابن حزم حياته وأدبه، مكتبة الأقصى الإسلامي، دار العربية للطباعة النشر، عمان، بيروت، (د-ت).
24. عبد المحسن طه رمضان: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الفكر، 2011.

25. عبد المحيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الاسلامية بين ابن حزم والباحي، ترجمة عبد الصبر شاهين، مراجعة محمد عبد الحليم محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1986.
26. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الفكر العربي، 1999.
27. فائزة حمزة عباس الصوفي: التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة (138-316ه/755-927م) ، دار زهران للنشر والتوزيع، 2014.
28. فاروق عبد المعطي: أعلام الفقهاء المحدثين، ابن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، لبنان(د.ت).
29. ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة دوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(د.ت) .
30. ماريا روزا مينوكيل: الأندلس العربية اسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر،2006.
31. ماريا روزا مينوكيل:الأندلس إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري ،دارتوبقال للنشر،2006 .
32. مجيد خلف منشد: ابن حزم الأندلسي منهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، لبنان،2002.
33. محمد أبو زهر: ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي،1954
34. محمد أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
35. محمد طه الحاجزي:ابن حزم صورة أندلسية،دار النهضة العربية، بيروت،1982.
36. محمد عبد الله عنان: الدولة العامرية وسقوط الخلافة الأندلسية، القاهرة، 1958
37. محمد لبيب البتنوني: رحلة الأندلس، نشر مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، (د.ت).

38. محمود علي حماية:ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، 1983.
39. نعمان بوقرة: النظرية البيانية عند ابن حزم الأندلسي، مكتبة الآداب، الجزائر،2005.
40. وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط2، مراجعة هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، 2008.
41. وديع واصف مصطفى: ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،2000.

الموسوعات:

1. شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج1، دار العلم للهلاليين، 1993.
2. فاطمة محجوب: الموسوعة الإسلامية، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.
3. منير البعلبكي: موسعة المورد العربية، م1، ق1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

الرسائل الجامعية:

1. حاجي مباركة: الظاهرة الجمالية بين ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين، ماجستير فلسفة، إشراف محمد بن بريكة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2004 /2005.
2. خزعل ياسين مصطفى: بنو أمية بالأندلس ودروهم في الحياة العلمية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، إشراف ناطق صالح مطلب، كلية الآداب، جامعة الموصل،2004.
3. صالح عومار:الإمام أبو محمد بن حزم وأصوله في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال كتابه المحلى، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علوم الحديث، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، 2006.
4. عبد المالك عباس: ابن حزم وآراؤه العقدية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في العقيدة الإسلامية، إشراف بشير بو جنانة،جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية،2000/1999.
5. محمد بو علي: الجهود الصوتية في رسائل ابن حزم الأندلسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية،إشراف المهدي بوروبة، جامعة أبي بلقايد، تلمسان،2012 /2013

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	06-02
تمهيد	08-07
الفصل الأول: المعالم الكبرى لعصر ابن حزم	28-10
المبحث الأول: الأحوال السياسية	18-10
المبحث الثاني: الأحوال الاجتماعية	21-19
المبحث الثالث: الأحوال الاقتصادية	24-22
المبحث الرابع: الأحوال الفكرية و العلمية	28-25
الفصل الثاني: لمحة عن حياة ابن حزم الأندلسي	53-30
المبحث الأول: مولده و نسبه	33-30
المبحث الثاني: نشأته	39-34
المبحث الثالث: تعلمه و أهم شيوخه	48-40
المبحث الرابع: رحلاته	52-49
المبحث الخامس: وفاته	53
الفصل الثالث: اتجاهه المذهبي و إنتاجه العلمي	80-55
المبحث الاول: اتجاهه المذهبي	67-55
المبحث الثاني: تلاميذه	70-68
المبحث الثالث: أهم أعماله	77-71
المبحث الرابع: ابن حزم في ميزان عصره	80-78
خاتمة	84-82
بيبليوغرافيا البحث	94-86
فهرس الموضوعات	95